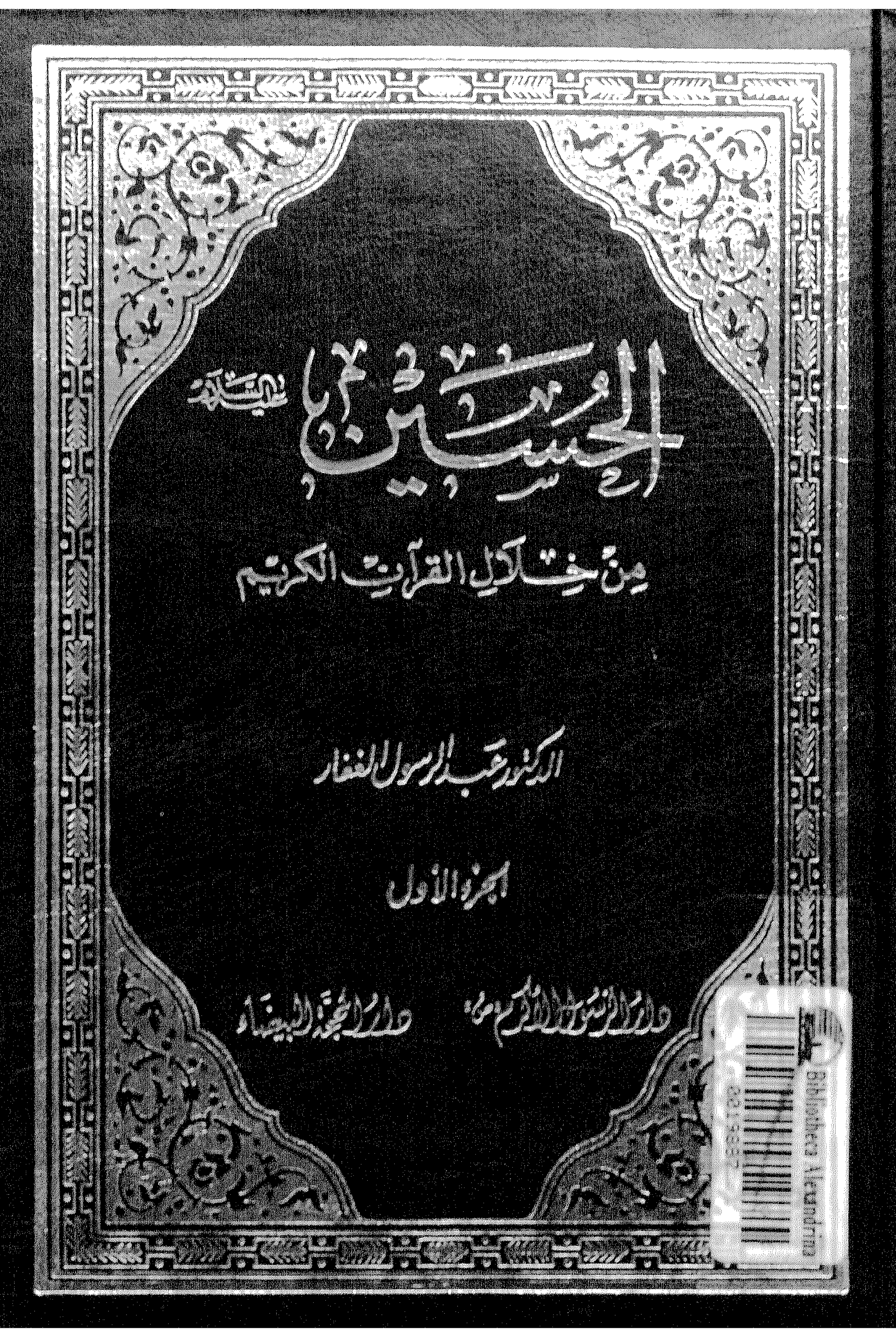
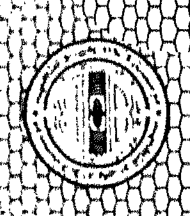
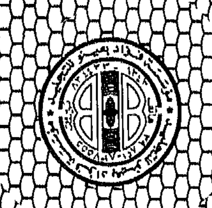

الحسين عليه السلام
من خلال القرآن الكريم
الدكتور عبد الرسول الغفار
الجزء الأول
دار الرسول الأكرم (ص)
دار المحجة البيضاء
Bibliotheca Alexandrina

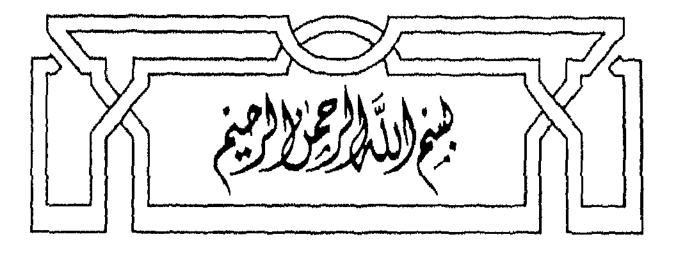






الحسين عليه السلام

من خلال القرآن الكريم


بسم الله الرحمن الرحيم

الحسين عليه السلام

من خلال القرآن الكريم

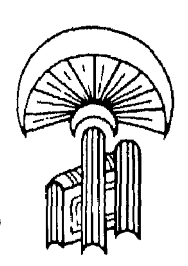
الدكتور عبد الرسول الغفار

دار الرسول الأكرم (ص)

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م



دار ومكتبة الرسول الأكرم (ص)
طباعة - نشر - توزيع

تتم مراسلة المؤلف على العنوان التالي

بيروت ـ لبنان ص ـ ب ١١/٨٦٠١ فاكس: ٦٠١٠٠٥ ـ ١ ـ ٠٠٩٦١

الإهـــداء

إلى الأرواح الطاهرة الزكية.. والنفوس الأبيّة..

إلى الدماء التي سقت وجه البسيط من رمضاء كربلاء...

إلى القربان المضرّج...

إلى الخدّ التريب، والجسم السليب...

إلى محزوز الرأس من القفـا...

إلى العاري الملقى على الثرى...

إلى مرضوض البدن...

إلى من غيّرت معالمه الشمس والمحن...

إليك يا سيّـد الأحرار وإلى الأرواح التي حلّت بفنائك وأناخت برحلك

سيّدي أنا لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً ولا أدّخر لها سوى حبّكم أهل البيـت، وان هـذا الحـب قـد أيقظـه نـداءُك يـوم عـاشـوراء «ألا مـن نـاصـر ينصرنا...».

إن صرختك سيّدي مدوّية في الأجيال... في النفوس... في الضمائر فإن لم يستجب لك بدني ودمي فها قد جئتك ـ ببضاعة مزجاة ـ استنصاراً لصرختك وتلبية لندائك... فأستميحك عذراً إنْ شطّ بي القلم، أو أسئت الأدب... وأرجو أن أكون قد وفّيت ولو بالنزر القليل، وإن كان لي فيه نصيبٌ من الثواب اللهم فاجعله لي ذخراً أنال به شفاعة ابن بنت نبيك، ورحمة منك لي ولأبوي، إنك جوادٌ كريم، وإحسانك قديم.



شكر وتقدير

لا يخفى على القاريء الكريم ان هذا الجزء من الكتاب ـ منذ عشر سنوات ـ كان ينتظر نور الطباعة، غير ان الظروف المحيطة بي ولإسباب عديدة تأخر عن الاخراج.

واليوم بفضل سليل العترة الطاهرة من الشجرة الطيبة سماحة العلامة المجاهد السيد الغريفي ناصر أهل البيت قد نهض بأعباء طباعة هذا الكتاب ليكون له ذخراً في دنياه وآخرته.

دامت أفاضاته وحرسه الله من كيد حاسديه انه سميع مجيب.



قرض الكتاب: سماحة الأديب الاستاذ الشيخ جعفر الهلالي:

لك عبدَ الرسولِ خيرَ وسامٍ ... سوف يبقىٰ فخراً مدى الأعوامِ

قد نصرت الحسينَ والنصرُ بالسَّيـ ... ـفِ وطوراً يكون بالأقلام

فلقد صُلْتَ تكشف الزيف عمّا ... قاله الأدعياء أهلُ الخِصام

رحت تجلو حقيقة حيث وافنا ... كمنار الضُّحى بوجه الظلام

(فبأي الكتاب) رحتَ تُرينا ... ما للسبط الرسول من إعظام

وبحقٍّ ما كان أمراً غريباً ... لحسينٍ سليلِ خيرِ إمام

فهو عِدلُ الكتابِ وافى به الله ... مدىٰ الدهرِ معجزاً للأنام

صامتٌ ذاك، وهو قرآنه النا ... طقُ في مسلكٍ وحُسنِ التِزام

وحماهُ بما تحسَّد فيه ... يومَ حربِ الطفوفِ من إقدام

قدَّمَ الأهلَ والأحبّةَ قُربا ... ناً لتحيىٰ شريعةُ الإسلام

خسأ المدّعون: مات حسينٌ ... فهو حيّ رغمَ العلوجِ الطُغام

كلَّ آنٍ يعلو لذكراهُ صوتٌ ... من صداه يهتزُّ عرشُ اللِّئام

هو ذاكَ الحسينُ، أين يزيدٌ؟ ... حينَ ولّى بلعنةِ الأيّام

فهنيئاً (عبدَ الرسول) كسبتَ الفضـ ... ـلَ مِن خالِقِ الورىٰ العلاّم

وستلقىٰ الحسينَ وهو سيجزيكَ ... ويحبوكَ بالرّضا والسَّلام

ولقد حُزتَها به (صالحاتٍ ... باقياتٍ) دوماً مدى الأعوام

جعفر الهلالي

قم المقدسة/١٤١٠هـ ق



وقرض الكتاب فضيلة الأديب شاعر أهل البيت الشيخ محمد سعيد المنصوري:

(أَبو الزّهراءِ) جاء بخير سِفرٍ ... يـنير الحَقَّ باباً بَعد بابِ
واسماه (الحسين) ودون شكٍّ ... له فيه غداً (حسن المآب)
وفي الدّنيا ينال به افتخاراً ... وفضلاً ضمنِ إذلالِ الصِّعاب
بآياتِ آتانا محكماتٍ ... تُفَسَّر في (الحسينِ) من الكتاب
وأهل (الاختصاص) به أقروا ... وقالوا ما بِهِ أيُّ ارتياب
فلا تعجب إذا ما (السبط) يحظىٰ ... من القرآنِ في أوفىٰ نِصاب
لهم جاء (الكتاب) وجاء فيهِ ... بِهِمْ من آيِهِ لبُّ اللُّباب
وما لم تدرك الأفهام منه ... بآلِ الله أكثر في الحساب
ومن جهلاً يُسفّه ما ذكرنا ... لعمرك ذا مِنَ العجب العجاب
أَيُنْكَرُ ما تَوالىٰ النّصُّ فيه ... (بِسبطِ محمد) (وأبي تُرابِ)
وهل تُخفى ضياء الشّمس كفٌّ ... إذا رُفعت علىٰ أَعلَى الهضاب
أبا الزّهراء يا قَلَماً وعلماً ... وليس بمالَكُمْ أُبدي (محابي)
كسبت بما كتبت عُلاً وفَضْلاً ... وفزتَ بِجانِبٍ أبداً مُهابِ
غداً يومَ الجزاءِ إليكَ مِمَّن ... يُجازى الخلقَ في دار الثّواب
بفضلٍ منه في التاريخ «لقيا ... بِخُرّد من كواعِبِها عِرابِ»

محمد سعيد المنصوري

١٤١٥ هـق



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسّلام على اشرف الخلق اجمعين وسيد الانبياء والمرسلين، البشير النذير والسراج المنير، أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، وبعد...

لقد علم الله تعالى وقبل أن يخلق الخلق ـ وهم في عالم الذرّ ـ أنّ الناس صنفان مؤمن وكافر، وليلدنّ المؤمن كافراً وليلدنّ الكافر مؤمناً، فذلك قوله تعالى: **﴿ليميّز الله الخبيث من الطيّب﴾**.

ولمّا كانت رحمة الله قد سبقت غضبه، وكان اللطف منه أسبق من نقمته فما كان من شأنه إلاّ أن يرسل الأنبياء وينزل الشرائع بغية هداية البشر وإنقاذهم من مهالك الكفر والعصيان.

وقد اعطى القرآن الكريم دروساً متتابعة، إذْ حذّر كلّ أمّةٍ من مغبّة الكفر والجحود والطغيان والفساد، وكان يُهدّدهم بالعذاب الذي نزل من قبل على من سبقهم من الأمم، وهكذا بالنسبة للقصص التي سردها القرآن الكريم لنا عن أمم أخذهم الله بكفرهم وعنادهم، فهي ـ قصص الأمم الغابرة ـ عِبرة للمسلمين على مدى التاريخ. ولمّا كانت الأمور تجري وفق مقاييس اقتضتها الحكمة الإلهية وضمن قانون العلّية التي أودعها سبحانه في كلّ شيء، ولمّا كان سبحانه عالماً بهذه الأمّة وما يجري لها بعد وفاة الرسول (ﷺ) من الظلم والأذى والتشريد لآل بيت النبيّ محمد (ﷺ) فإنّ من الضروري لتهذيب النفوس وتعويدها على

الخير من جهة، ولردع النفوس الشّريرة وإصلاح ذوي الاهواء والعقائد الفاسدة من جهة أخرى أن ينذر سبحانه وتعالى ويحذّر بآياته المسلمين كافّة؛ كي لا يسقطوا في وادي العصيان فتشملهم اللعنة والعذاب، وهذا ما وجدناه في مكنونات القرآن المجيد، حيث قال تعالى: **﴿سنّة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلاً﴾**، وقوله تعالى: **﴿يريد الله ليبيّن لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم﴾**، وقوله تعالى: **﴿فهل ينظرون إلاّ سنّة الأوّلين﴾**، وقوله تعالى: **﴿لتركبُنَّ طبقاً عن طبق﴾**، وقوله تعالى في توبيخ من حادّ عن الهدى: **﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذْ جاءهم الهدى ويستغفروا ربّهم إلاّ أن تأتيهم سنّة الأوّلين﴾**. إلى غير ذلك من الآيات البيّنات.

وما تصريح القرآن الكريم في نشر فضائح اليهود والنصارى والأُمم الأخرى الذين سبقوهم؛ كقوم نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وغيرهم إلاّ تحذيراً لأمّة محمّد (صلى الله عليه وآله) الذي علم الله أن سيتّبعون سنن من سبقهم ويسلكون سبيل اليهود والنصارى، إذْ غَدَرَ أولئك بالأوصياء الذين هم خلف الأنبياء، بل تجرّأوْا على أولاد الأنبياء، حيث جحدوا منزلتهم، فقتلوهم وسفكوا دماءهم؛ كما حصل لزكريّا ومن بعده يحيى (عليهما السلام).

وما حدث بالمسلمين من ظلم وجور على أيدي الخلفاء والحكّام كان أمرّ وأنكى، إذ غصب أولئك الحكّام آل البيت (عليهم السلام) حقّهم، وسفكوا دماءهم، وسَبَوا ذراريهم، بل تتّبعوهم في البوادي والأمصار وأوقعوا بهم الغدر والفتك.

روى الطبرسيّ (قدس سره) في الاحتجاج في حديث طويل عن الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «لتركبن أمّتي سنّة بني اسرائيل حذو القذّة بالقذّة وحذو النعل بالنعل، شبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراع، وباعاً بباع»[1].

---

(١) الإحتجاج ٨٦/١.

وفي رواية أخرى أنه قال في قوله تعالى: **﴿لتركبُنّ طبقاً عن طبق...﴾** أي: لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء.

وفي العيون: بإسناده عن الرضا (عليه السلام) أن المأمون سأله فقال له: ما تقول في الرجعة يا أبا الحسن؟

فقال الرضا (عليه السلام) : إنّها لحقّ، وقد كانت في الأمم السالفة، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يكون في هذه الأمّة كلّما كان في الأمم السابقة حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة.

أمّا في كتب العامة فالأحاديث فيها كثيرة جداً ولا يحصيها ـ هنا ـ مقام، بل نذكر بعضها:

أخرج البخاري في صحيحه، وكذلك مسلم وآخرون، عن أبي هريرة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: لتتبعنّ سنن الذين من قبلكم شبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراعٍ حتّى لو سلكوا حجر ضبٍّ لسلكتموه، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟!

هناك أحاديث كثيرة وردت في مصادر أهل السنّة فمن أراد فليراجع في مضانّها.

وعليه فان من سنن الله سبحانه في خلقه أن لا يترك هذه الأمّة وسائر الأمم الأخرى دون إنذارٍ ووعدٍ ووعيد لمصلحة منه تعالى. فكان سبحانه من تمام ألطافه، وحُسن صنيعه، وجمال فعله أن يرشد كلّ أمّةٍ إلى طريقها الصالح الذي يقودها إلى النعيم الأبدي، ومن المُسَلّم به أنّ كلّ أمّةٍ لو اتّبعت سُبُل ما قبلها في الظلم والفساد لسقطت في وادي العصيان والهلاك، فلا ينجو منها اِلاّ من اتّبع الهدى وبالغ في تهذيب النفس وجهادها.

فلا عجب أنّ كل ما ورد في القرآن الكريم من مدح وثناءٍ وإطراءٍ وتكريمٍ للمؤمنين إنّما عُني به ـ على وجه الخصوص ـ الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته،

أو مؤوّل بهم، وكلّ ما ورد في القرآن من ذمّ ولعنٍ وطردٍ ووعيد إنّما عُني به أعداء النبيّ وأعداء أهل بيته (عليهم السلام) ، أو مؤوّل بهم، كبني أُمّية، وبني العبّاس ومن كان من سنخهم على مدى الزمان.

ويدلّ على ذلك ما جاء في الخبر المشهور:

عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) : «يا محمد، إذا سمعت الله ذكر أحداً من هذه الأمّة بخيرٍ فنحن هم، وإذا سمعت الله ذكر قوماً بسوءٍ ممّن مضى فهم عدوّنا»[1].

وقد وردت عدّة أحاديث وأخبار متواترة صحيحةٍ بهذا المضمون في عدّة تفاسير فلتراجع.

وفي الكافي، وتفسير العياشي، وتفسير الصافي وغيرها: عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدوّنا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام»[2].

أقول: على أن الأخبار في ذلك متظافرة، والأحاديث متواترة من كتب الفريقين، بل إنّها من المسلّمات، ومع ذلك نجد في هذه الأيام أصواتاً قبيحةً لكتّابٍ مأجورين تتعرّض إلى ثورة الحسين (عليه السلام) بأسلوبٍ خبيثٍ مسموم، فقد جنّد بعضهم طاقاته الثقافية والأدبية ليصوغ من التأريخ المزيّف ومن المغالطات شخصيةً جديدةً ليزيد بن معاوية، فيُظهِرَه على مسرح التاريخ أنّه الرجل العطوف الرؤوف الذي يخاف الله، حتّى أنّهم صيّروه بريئاً من دم الحسين، بل صاغوا الأخبار والأكاذيب ليجعلوا من يزيد الرجل الناقم على عبيد الله بن زياد، المخالف له في أفعاله وتصرّفاته، بل ادّعوا أنّ يزيد لعن واليه ابن زياد لمّا أقدم على حرب الحسين وسفك دمه في يوم عاشوراء وسبى أهل بيته...إلى غير ذلك

(١) تفسير العيّاشي ١٣/١، والصافي ١٤/١ و٢٥، والبرهان ٢٢/١، وإثبات الهداة ٤٣/٣.

(٢) الكافي ٦٢٧/٢ باب النوادر، ح٢.

من الادّعاءات الباطلة.

فلهذا ولأسباب أُخر ـ سنبيّنها فيما بعد ـ رأيت من الضروريّ أن أُبيّن منزلة الحسين (عليه السلام) في القرآن الكريم وأن أُحصي الآيات الكريمة النازلة أو المؤوّلة بهِ (عليه السلام) ، أو التي تجري في الحسين لأنّه من أبرز مصاديقها[١].

كما جعلت تنسيق هذه الآيات حسب ترتيبها في القرآن، بِدءاً بسورة البقرة وانتهاءً بآخر سورةٍ منه. ثمّ شرح الآية شرحاً يليق والمواضيع التي تضمّنتها: من تأريخيةٍ أو عقائديةٍ أو لغويةٍ، مراعياً في ذلك الضرورة والأهمّية، وبعد ذلك أفردت لكلّ آيةٍ بحثاً روائياً، وهو طريقنا في الاستدلال بأنّ الآية تخصّ الإمام الحسين (عليه السلام) من أحد الوجوه المعتبرة: كالنزول أو التأويل أو الجري أو من باب المصداق، ولا يضرّ هذا أن تكون الآية بمفهومها العامّ شاملةً لأصحاب الكساء، وهم الرسول الأعظم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ، بل لا ضير لو أنّها كانت تشمل جميع أهل البيت المعصومين (عليهم السلام) ، وعلى أيّ حال، فاختيارنا للآية إنّما يتمّ عندما يكون الحسين (عليه السلام) أحد المعنيّين بها.

والمهمّ في البحث أن تعرف هذه الزمرة من أصحاب الأقلام المأجورة أنّ الحسين (عليه السلام) أعظم ممّا يتصوّرون، وأنّ أقلامهم الأجيرة لابدّ أن تقف عند حدّها، ومهما بالغ أُولئك في طمس معالم التأريخ الإسلاميّ وإخفاء الحقيقة أو تزويرها، ومن ثمّ تشويه ثورة الحسين (عليه السلام) . فإنّ أولئك النفر من أهل الضلال والنفاق هم أعجز وأخسّ، وما ينسجونه من الدسائس إنما هو أوهن من بيت

---

(١) روى العياشيّ بإسناده عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية: ما في القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطن، وما فيه حرف إلاّ وله حدّ، ولكلّ حدٍّ مطلع ما يعني بقوله لها ظهر وبطن؟ قال: ظهره تنزيله، وبطنه تأويله، منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلّما جاء منه شيء وقع، قال الله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم﴾ نحن نعلمه.

العنكبوت. ولابدّ من تعرية هؤلاء على حقيقتهم، والكشف عن خبث سرائرهم وسوء نواياهم، كما أن الجدير بالذكر أنّ البعض اقتفى آثار من سبقه، مدّعياً أنّ ذلك تجديداً في التاريخ أو تحليلاً موضوعيّاً، أو أنّ ما يصنعه إنّما هو تسليط الأضواء على زوايا مهمّةٍ من تأريخنا لغرض أن يستنتج شيئاً جديداً ـ على حدّ تصوّره ـ ولو كان فيه مخالفة للعقائد الدينيّة أو المذهبية، بل إنّهم يدّعون ذلك مساهمةً في بناء التأريخ الصحيح ورقيّ الحضارة الإسلامية، ألاساء ما يدّعون.

فكان من جملة الدواعي المهمّة في تأليف هذا الكتاب ـ والذي هيّئت مسوّداته منذ تسع سنوات ـ هو ما وجدته من نتاجاتٍ قد كُتِبَتْ خلال هذه السنين الغابرة، طعناً بثورة أبي الشهداء (عليه السلام) ، وأخصّ بالذكر منها:

أوّلاً: مقالة الدكتور حمد محمد العرينان[1]، أُستاذ التأريخ في كلّية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز، وتتصدّر المقالة مقدّمةً بقلم الوهابيّ المتعصّب محمد ابراهيم الشيباني. وحديثنا مع الدكتور العرينان سيكون في لوط بن يحيى ومع الشيباني في مقدمته. وسنفرد لهما ردّاً في الصفحات الآتية. وقد طبعت المقالة والمقدّمة معاً في كرّاس مستقلّ عام ١٩٨٣ م.

ثانياً: ما ذكره الشيخ محمد الخضري في كتابه «محاضرات تأريخ الأمم الإسلامية»، المطبوع عام ١٣٥٤ هـ في مطبعة الاستقامة، المحاضرة الرابعة والثلاثون.

سيجد القارئ ردّنا على الخضري في بحث الآية الكريمة:

﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله...﴾[2] فراجع هناك.

---

(١) عنوان المقالة: «إباحة المدينة وحريق الكعبة في عهد يزيد بن معاية بين المصادر القديمة والحديثة». ونشرت في مجلة كلّية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز؛ المجلد الخامس ص٧٩، عام ٧٨/٧٧.

(٢) البقرة/٢٠٧.

ثالثاً: أقلام مشبوهة ومنحرفة عقائدياً عن خطّ أهل البيت (عليهم السلام) ، والتي جهدت نفسها كسباً للمال وسعياً للجاه والشهرة ولا يخفى أنّ البعض من هؤلاء يتلقّون الدعم الماديّ والمعنويّ من حكّام ومنظماتٍ وهّابية. بصورةٍ أو أُخرى، وقد أوجزنا الحديث عن هؤلاء، فما هم بشيءٍ، بل إنّهم من المتطفّلين في الكتابة، بل إنّ بعضهم كالعنكبوت في النسج، علماً وأُسلوباً، وصدق الشاعر عندما قال:

مازاد حنون في الإسلام خردلةً ... ولا النصارى لهم شغل بحنّونِ

فمن هؤلاء: الصالحي النجف آبادي في كتابه (شهيدِ جاويد)[1] ثم تطّرقنا بإختصار عن سرقات الركابي الذي انتحل الكتاب الأنف فنقله من الفارسية إلى العربية وجعله تحت عنوان **وقعة كربلاء**.

هذه جملة من الأسباب الداعية لتأليف هذا الكتاب؛ «**الحسين سنام القرآن**» سائلين المولى الإتمام والقبول.

وقد عرفت من الصفحات المتقدّمة أنّ الأسلوب الذي نهجناه بعد استعراض جملةٍ من الأحاديث المتواترة في حقّ أهل البيت (عليهم السلام) ، وما سيأتي في الصفحات اللاحقة هو الاستفادة من المحصلّة الأخلاقية التي جاء بها القرآن الكريم لتهذيب بني الإنسان.

إذن، كان ولابدّ من التأكيد على الجانب الإرشاديّ في القرآن الكريم، والذي ألفناه بصياغته الأدبية والبلاغية، إنّه كتاب مقدّس فيه تأريخ الأُمم وهو زاخر بالعبر والمواعظ، وفيه تجارب الأنبياء مع أُممهم، كما أنّه يكشف لنا مواقف تلك الأُمم من الشرائع السماوية، بالإضافة إلى كونه كتاب تشريعٍ يضم بين دفّتيه جميع الأحكام والأصول القانونية والمبدئية.

وعليه، فما عسانا إلاّ أن نقول: إنّ الهدف من هذا الأسلوب الذي صِيغ به

(١) كتاب فارسي طُبع في قم المقدسة عام ١٣٥٠ هـ ش.

القرآن إنّما كان بمقتضى الحكمة الإلهية لتهذيب البشر والأجيال المتعاقبة.

إذن، إرشاد الناس للهداية بآيات الوعد والوعيد والترغيب والترهيب، وعرض صورٍ من تأريخ الشعوب والأمم كان الطريقة المثلى لتصحيح سلوك الناس في المجتمع الإسلامي وردعهم عن الظلم والفساد والعصيان، وهذا اللّون من الإرشاد والتبليغ لابدّ منه؛ كي لا يختلف المسلمون في أهل بيت نبيّهم، ولا يتفرّقوا عنهم، ولا ينحرفوا عن الطريق السويّ والصراط الواضح.

لهذا كان المقصود بلسان المدح في القرآن هم أئمة الهدى من أهل البيت (عليهم السلام) . ولا محذور في ذلك طالما أنّهم خلقوا من نورٍ واحدٍ، وهو نور نبيّنا محمد (صلى الله عليه وآله) قبل أن يخلق آدم، ولولاهم لما خلق الله الخلق ولا السماء ولا الأرض.

وقد دلّت الأخبار والروايات عن الرسول والأئمّة الأطهار أنّ ذوات محمد وأهل بيته (عليهم السلام) هي علّة إيجاد هذا الكون، كما يظهر من الحديث المشهور «لولاك لما خلقت الأفلاك»، وحديث: «أوّل ما خلق الله نوري». ثم ان هذا النور تضمّن ذات علي (عليه السلام) أو حديث: «خلقت أنا وعليّ من نورٍ واحد»[1].

وعن جابر الجعفي ـ في حديث طويل ـ قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) : «كان الله ولا شيء غيره، ولا معلوم ولا مجهول، فأوّل ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمّداً (صلى الله عليه وآله) ، وخلقنا أهل البيت معه من نوره وعظمته، فأوقفنا أظلّةً خضراء بين يديه، حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر..إلى أن قال (عليه السلام) : فبذلك ـ يا جابر ـ قامت السماوات بغير عمدٍ، وثبتت الأرض، ثم خلق الله آدم من أديم الأرض، فسوّاه ونفخ منه من روحه، ثمّ أخرج ذرّيّته من صلبه، فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبيّة، ولمحمدٍ (صلى الله عليه وآله) بالنبوة،

(١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٥٨/٢.

ولعليٍّ بالولاية، أقرّ منهم من أقرّ، وجحد من جحد، فكنّا أوّل من أقرّ بذلك.

ثم قال لمحمدٍ (صلى الله عليه وآله) : وعزّتي وجلالي وعلوّ شأني **لولاك** ولولا عليّ وعدّتكما الهادون المهديّون الراشدون **ما خلقت** الجنّة ولا النار ولا المكان ولا الأرض ولا السماء ولا الملائكة، ولا خلقاً يعبدني.

يا محمد، أنت خليلي وحبيبي وصفّي وخيرتي من خلقي، وأحبّ الخلق إليّ، وأوّل من ابتدأت إخراجه من خلقي، ثمّ من بعدك الصدّيق عليّ أمير المؤمنين وصيّك، به أيّدتك ونصرتك، وجعلته العروة الوثقى، ونور أوليائي، ثمّ هؤلاء الهداة المهديّون.

من أجلكم ابتدأت خلق ما خلقت، وأنتم خيار فيما بيني وبين خلقي.

خلقتكم من نور عظمتي واحتجبت بكم عمن سواكم من خلقي...الخ[١].

أقول: وروى أحمد بن حنبل بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام[٢].

وفي عيون أخبار الرضا بإسناده عن السروي عن الرضا (عليه السلام) أنّه قال في حديثٍ طويل: «إنّ آدم (عليه السلام) رفع رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً (لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة)، فقال آدم: يا رب من هؤلاء؟ فقال عزوّجلّ: من ذرّيّتك، وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنّة والنار، ولا السماء ولا الأرض. والأحاديث في ذلك عن طرقنا لا يحصرها عدّ، فليراجع، أمّا الأخبار الواردة في كتب أهل السنّة فهي كثيرة.

---

(١) بحار الأنوار ٢٥/١٧ ـ ٢٠ الحديث: ٣١ نقله المجلسي (رحمه الله) عن كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي من علماء القرن الخامس الهجري.

(٢) ومثله في الاحتجاج ١٤٦/٢.

وعلى سبيل المثال نذكر ما قاله العلاّمة الخطيب الشافعيّ المعروف بابن المغازلي في كتابه «المناقب»، بإسناده عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمداً (صلى الله عليه وآله) يقول: «كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله ـ عزّوجلّ ـ يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام، فلمّا خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صُلبه فلم يزل في شيءٍ واحدٍ حتّى افترقنا في صُلب عبدالمطّلب؛ ففيّ النبّوة، وفي عليّ الخلافة»(١).

وأخرجه العلاّمة الكنجيّ الشافعيّ في كفاية الطالب ص٣١٥، وكذلك في ميزان الاعتدال للذهبي ٢٣٥/١، كذلك في تذكرة الخواصّ ص٥٢ ط الغري.

ثم حديث الكساء الذي اشتهر بين العامّة والخاصّة.

فنذكر هنا ما رواه الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الفضائل قال: حدّثنا إبراهيم بن عبدالله، حدّثنا حجّاج، حدّثنا عبدالحميد بن بهرام، حدّثنا شهر بن حوشب قال: سمعت أُمّ سلمة تقول: حين جاء نعي الحسين بن علي لَعَنَت أهل العراق وقالت: قتلوه قتلهم الله، غرّوه وذلّوه لعنهم الله، فإنّي رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجاءته فاطمة (عليها السلام) ومعها ابناها، جاءت بهما تحملهما حتى وضعتهما بين يديه، فقال لها: أين ابن عمّك؟ قالت: هو في البيت، قال: إذهبي فأدعيه وائتني با بنيّ، قال: فجاءت تقود ابنيها كلّ واحدٍ منهما في يدٍ وعليّ يمشي في أثرها، حتّى دخلوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأجلسهما في حجره، وجلس عليّ على يمينه وجلست فاطمة على يساره.

قالت أُمّ سلمة: فأخذ من تحتي كساءً كان بساطاً لنا على المنامة في المدينة، فلفّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذه بشماله بطرفي الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربّه عزّوجلّ قال: اللّهمّ أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، ثلاث مرّات، كلّ ذلك يقول: اللّهمّ أهلي أذهب عنهم الرجس

(١) المناقب/٨٨.

وطهّرهم تطهيراً[١].

وتجد حديث الكساء في عشرات المصادر من كتب أهل السنّة. ولا نبالغ إذا قلنا: إنّها تناهز المائة، ناهيك عمّا روته كتب الشيعة؛ وزيادةً في التفصيل راجع كتابنا (ملامح شخصية الإمام عليّ (عليه السلام)) من كتب الجمهور، وكذلك بحث آية التطهير من كتب الصحاح[٢].

وفي الحديث القدسي: «...وعزّتي وجلالي إنّي ما خلقت سماءً مبنيّةً ولا أرضاً مدحيّةً ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئةً إلاّ في محبّة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء»[٣].

وربّ سائلٍ يسأل، ما وجه ارتباط هذه الآيات التي تذكرها مع واقعة الطفّ؟ وما وجه تأويلها بالحسين (عليه السلام) ؟

قلت: إنّ لظاهر الآيات معنى، ولباطنها معانٍ قد خفيت عن الناس، ولا يعلم تأويلها إلاّ الله والراسخون في العلم: كالرسول محمدٍ (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) الذين هم معدن، العلم ومخزن الوحي، وقد بيّنّا في الصفحات السابقة: أنّ علم القرآن وتأويله عند أهل البيت (عليهم السلام) ، وقد وردت عنهم روايات وأخبار مفادها ما ذهبنا إليه؛ في ما خصّ الحسين (عليه السلام) من القرآن.

فقد روى العياشيّ وآخرون عن جابر، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن شيء من تفسير القرآن فأجابني، ثمّ سألت ثانياً؟ فأجابني بجوابٍ آخر، فقلت:

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٦ / ٢٩٢، وفضائل الخمسه ١ / ٢٧٨.

(٢) صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة. مستدرك الصحيحين ١٤٧/٣، و٤١٦/٢، وسنن البيهقي ١٤٩/٢. وتفسير ابن جرير ٥/٢٢ و٧، تفسير الدر المنثور آية التطهير. صحيح الترمذي ٢٠٩/٢ و٣٠٨/٢ و٣١٩ و٢٩، مشكل الآثار للطحاوي ٣٣٥/١. ومسند أحمد بن حنبل ٢٥٢/٢ و٣٣٠/١ و١٠٧/٤.

وهناك عشرات الأحاديث في عشرات المصادر فلتراجع في مضانّها.

(٣) انظر الهامش السابق.

جعلت فداك، كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم! فقال لي: يا جابر، إنّ للقرآن بطناً، وللبطن بطناً وظهراً، وللظهر ظهراً، يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إنّ الآية لتكون أوّلها في شيءٍ وآخرها في شيء، وهو كلام متّصل ينصرف على وجوه.

وقد ذكر أبو نعيم في حلية الأولياء، وكذا الغزالي في إحياء العلوم، وآخرون عن ابن مسعود قال: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرفٍ ما منها حرف إلاّ وله ظهر وبطن، وإنّ عليّ بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن[1]. والمراد من بطن القرآن تأويله كما قال تعالى: **﴿ولا يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم﴾**[2].

وفي البصائر: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن آدم بن اسحاق عن هشام عن الهيثم التميميّ قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) : «يا هيثم، إنّ قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم ذلك شيئاً. وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئاً، ولا إيمان بظاهرٍ إلاّ بباطن، ولا بباطن إلاّ بظاهر»[3].

وذكرنا فيما تقدّم: أنّ القرآن نزل قسم منه في أهل البيت (عليهم السلام) ، وقسم في أعدائهم، وقسم أحكام وسنن. ونضيف إلى ذلك ما أخرجه العياشيّ في تفسيره، عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدوّنا، وربع في فرائض وأحكام، وربع سنن وأمثال، ولنا كرائم القرآن»[4].

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم ١ / ٦٥ ط ١ بيروت سنة ١٩٨٨.

(٢) آل عمران/٧.

(٣) بصائر الدرجات الجزء العاشر ص ٥٥٦، الحديث ٥.

(٤) تفسير العياشي ٩/١، والبرهان ٢١/١، وتاريخ اليعقوبي ١٣٦/٢، والصافي ١٤/١.

وفيه عن محمّد بن خالد بن الحجاج الكرخي، عن بعض أصحابه رفعه إلى خيثمة قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) : «يا خيثمة، القرآن نزل أثلاثاً: ثلث فينا وفي أحبّائنا، وثلث في أعدائنا وعدوّ من كان قبلنا، وثلث سنّة ومثل، ولو أنّ الآية إذا نزلت في قومٍ ثمّ مات أُولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء، ولكنّ القرآن يجري أوّله على آخره ما دامت السماوات والأرض، ولكلّ قومٍ آية يتلونها وهم منها من خيرٍ أو شر»[١].

وفيه، عن ابن مسكان قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) : «من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكبّ الفتن»[٢].

وهناك عشرات الأحاديث والأخبار في هذا الشأن، وعلى أيٍّ، ليس الأمر خفيّاً على أهل النظر والتحقيق ومن سبر الغور في مطالعة كتب الحديث والتفسير، وكما عرفت أنّ هذهِ الأُمّة سوف تتّبع مسلك الأُمم الغابرة، كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك.

وكما صرّح هو بنفسه (عليه السلام) فقال: «والله لتعتدنّ عليَّ كما اعتدت بنوإسرائيل»[٣].

فما جرى هناك من عصيانٍ وسفك دماءٍ وقتل ذراري الأنبياء كذلك يجري في أُمّة محمدٍ (صلى الله عليه وآله) ، وحقّاً أنّ الذي أخبر عنه الرسول (صلى الله عليه وآله) قد وقع القسم الأكبر منه وتحقّق في الخارج. ومن أبرز تلك الحوادث والوقائع التي أشار إليها (صلى الله عليه وآله) :

هي واقعة الطف ومقتل ابن بنته سيّد شباب أهل الجنّة ومن بعد القتل صلبوا رأسه الشريف على رمحٍ طويلٍ وسبوا نساءه وحريمه، كما أنّ

---

(١) تفسير العياشي ١/١٠.

(٢) المصدر السابق ١/١٣.

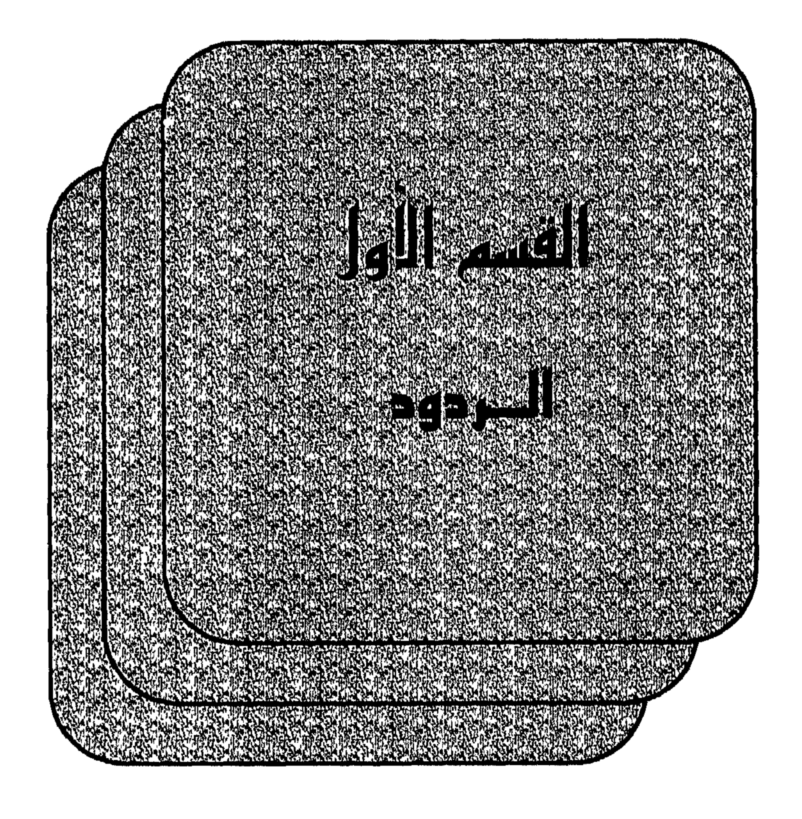
(٣) البداية والنهاية ٨/١٦٩.

الرسول (صلى الله عليه وآله) أشار إلى عدّةٍ آياتٍ كانت مؤوّلةً بالحسين (عليه السلام) ، وهكذا الأئمّة الأطهار (عليهم السلام) أوّلوا كثيراً من الآيات بقيام الحسين وثورته واستشهاده، وما جرى له ولأهل بيته من أذىً وتشريدٍ وسبي.

والذي أحصيناه قد لا يساوي عُشر ما نزل في الحسين من الآيات أو قلّ ما أُوِّل به، ولا ندّعي في ذلك الاستقصاء والكمال، ولكن كلّ ما بذلت هو قصارى جهدي المتواضع أمام هذا الصرح الشامخ الخالد الذي يضاهي كلّ ما في الوجود، فما عساك أيّها المطالع إلاّ أن تقف لحظةً لتفكّر في عظمة أبي الأحرار وسيّد الشهداء؛ كي تأخذ منه الدروس والعبر، وتنصف نفسك فتضعها في أحد شقيّ الناس: إمّا موالياً له ولأهل بيته، وإمّا معادياً له ولمن تبعه، أعاذنا الله من ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله والعاقبة للمتّقين.

المؤلّف


القسم الأول
الـــردود



- ١ -

مع محمد إبراهيم الشيباني

في مقدّمته



اليوم نرى بعض المأجورين وهو يكتب مقدّمةً على مقالٍ[1]، وكاتب المقال هو الدكتور حمد محمد العرينان أُستاذ مساعد بقسم التاريخ، كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بجدّة، وناشر المقال مع المقدّمة هو «محمد ابراهيم الشيباني» نشرهما في كراس واحد، يقع المقال في «٢٢» صفحة وللمقال فهارس في ١٩صفحة، والمقدّمة ـ التي موضوعها البارز براءة يزيد مما جرى على الحسين وأهل بيته من قتلٍ وسبي وأسر ـ تقع في «١٦» صفحة؛ أي مجموع صفحات الكرّاس «٥٧» صفحة، وتاريخ النشر ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣.

نحن لا نريد مناقشة الدكتور حمد محمد العرينان على ما أورده من أباطيل وأدلّةٍ واهية لا يقبلها أدنى مطالع، ولا يرتضيها أقلّ منصف؛ لأنّ البحث الذي نحن بصدده لا يتضمّن إباحة المدينة حتّى نردّ على الكاتب، كما أنّه لا يتظمن حريق الكعبة، لكن سنفرد له مقالاً ـ إن شاء الله ـ في الردّ على مقال حمد العرينان، ونُوقفه على جملةٍ من الأدلّة والبراهين الدامغة، ومن ثمّ نقول له: كفّ قلمك من بثّ الأباطيل والإساءة لكبار مؤلّفي أهل السّنة الذين أنصفوا التأريخ في كثيرٍ من جوانبه...، إلاّ أننا لا نغفل عن مناقشته في لوط بن يحيى، كما سيأتي.

أمّا حديثنا الآن فهو مع صاحب المقدّمة ـ محمد ابراهيم الشيباني ـ الذي وقف موقف الدفاع المستميت لتنزيه يزيد عن جرائمه وفجوره، بل رفع يزيد إلى مراتب القدّيسين، ولا أدري لو كان يزيد حيّاً في الوجود ماذا كان يصنع الشيباني...؟! ولا أظنّه يبخل في المبالغة في وصفه بالمكارم والمناقب والمعاجز

---

(١) نُشر في مجلّة كلّية الآداب، المجلد الخامس ص ٧٩ سنة ٧٧ ـ ٧٨ تحت عنوان «إباحة المدينة وحريق الكعبة في عهد يزيد بن معاوية بين المصادر القديمة والحديثة».

إن لم يُوصله إلى مراتب الأنبياء...!!

إنّ الشيبانيّ معجب «بالعرينان»؛ لأنّه تحرّى الحقيقة على حدّ تعبيره، فلم يجد مَنْ يؤلّف رسالةً أو بحثاً في حقيقة يزيد...، لذا أقدم على تصدير المقالة بمقدمةٍ ثمّ نشرها بين أوساط المسلمين؛ لأنّ يزيد كما يعتقده الشيباني ـ خليفة المسلمين، والخلفاء منزّهون عن كلّ معصيةٍ أو ذنب...

قال الشيباني في مقدّمته: (...فلم يؤلّف بحث أو رسالة فيما أعلم يُبيّن فيها الحقيقة التي توضّح لجماهير المسلمين وغيرهم شخصية يزيد بن معاوية كما جاء بهذه الرسالة الصغيرة الحجم الكبيرة المعاني، فقد بيّن الدكتور العرينان ما أغفله الأوائل وأبهم عليهم، وغاب عنهم من حقائق التأريخ، فهو وضّحه بأسلوبه الشيّق، وببحثه المستوفى في أمّهات المصادر التأريخية والحديثية حتّى خرجت هذه الرسالة بهذه الصورة التي تكشف الحقائق وتزيل لثام الكذب والافتراء على هذا الخليفة؛ وذلك باتّهامه بحادثتين نقلهما أكثر المؤرّخين بدون تمحيصٍ وتدقيق، وهما: استباحة المدينة وقتل أهلها واغتصاب نسائها من المسلمين، وحادثة حرق جيشه للكعبة المشرّفة...).

ثمّ يقول بعد ثلاثة أسطر: (...وقد كان منهجي في هذه الرسالة أوّلاً: نشرها ليطّلع المسلمون عليها وما حوت من حقائق طمسها أهل الزيف والضلال.

وثانياً: ليعلم أهل الحقّ كيف يزوّر التأريخ الإسلاميّ من قبل أهل التزوير والتلفيق والغارات التي تشنّ على خلفاء المسلمين من الصحابة وغيرهم وعلى أمّهات المسلمين...).

أقول: أيّ حقيقةٍ طرحها العرينان حتّى تكون ـ أيّها الشيبانيّ ـ من المعجبين به؟! إنّه أقدم على نسف كلّ المصادر التأريخية وزيّفها، وإنّه كذّب الطبري في هذه الواقعة، حيث ينقل عن لوط بن يحيى، وإنّه كذّب اليعقوبيّ بادّعائه أنّه يميل إلى روايات الشيعة، لذا فالتعامل معه يجب أن يكون بحذرٍ

شديد. وإنّه أخرج المسعوديّ من دائرة الاعتبار؛ لأنه يُحسب من مؤلّفي الشيعة، وأَبْعَدَ ابن الأثير؛ لأنّه متأخّر عن الصدر الأوّل، لذا لا قيمة لكامله؛ لأنّه اقتبس تأريخه من الطبري. أمّا كتاب ابن قتيبة «الإمامة والسياسة» فلا يمكن الاعتماد عليه لأنه مكذوب على ابن قتيبة...، وهكذا في بقية المصادر والمراجع التي هي أمّهات الكتب، فلو أخذنا بقول العرينان لما بقي لدينا خبر ولا حديث ولا واقعة تسلم من الطعن والردّ، ولأصبح التأريخ في جيب العريان الأيمن يسطّر لنا ماشاءت قريحته وما درّت عليه الدولارات...!!

ثمّ أيّها الشيباني، إنّ المقالة كانت تتحدّث عن «إباحة المدينة وحريق الكعبة» فما الذي حدا بك أن تترجم لحياة يزيد وتذكر طرفاً من مناقبه ومحاسنه، ثمّ من أين لك هذه المقولات الكاذبة؟ وأيّ المصادر المعتبرة اعتمدتها في مقدّمتك؟

لقد ذكرت في الصفحة «ح»: (أنّ يزيد أمر بحمل الطعام إلى أهل المدينة وأفاض عليهم بالأعطية، وهذا خلاف ما ذكره كذبة الروافض...)[1].

أين الدليل على ذلك؟ وما هي المصادر التي تكشف النقاب عن كذب الروافض؟ وأيّ المراجع اعتمدتها في هذا النص؟!

ألم يكن هذا زوراً وبهتاناً...؟! ألم يكن هذا باطلاً وكذباً وأنت تريد الحقيقة وتتحرى الواقع، فأين الذي ذكرته في تلك الحقيقة المنشودة؟!

بل ان في ذلك تحريف للحقائق وتزوير للوقائع، لأن يزيد بن معاوية لم يَرَ من أهل المدينة إلاّ المنابذة والمجابهة العنيفة والإصرار على خلعه لأنّه فاسق فاجر لا يليق لإمرة المسلمين.

نعم ان يزيد بن معاوية زاد في عطاء أهل الكوفة؛ أهل السمع والطاعة.

قال البلاذري: وحدّثني العمري عن الهيثم بن عدي عن مجاهد بن سعيد

---

(١) انظر الصفحة (ب) و(ح) من مقدّمة كتابه.

قال: كتب يزيد إلى ابن زياد: أما بعد فزِد أهل الكوفة؛ أهل السمع والطاعة في اعطياتهم مأة مأة[١].

وهذا دليل واضح على أن يزيد بن معاوية شكر صنيع ابن زياد في قتله الحسين بن علي (عليه السلام) .

فابن زياد صنيع يزيد وهو من أهل السمع والطاعة. والذين اشتركوا في جيش عمر بن سعد هم أهل السمع والطاعة. وهؤلاء انما كانوا في الكوفة، وهم سكنة العراق، فإي عطاء لَحِقَ بأهل الحجاز أو المدينة كما يدّعيه الشيباني؟؟!

ثمّ هلاّ سألت نفسك لماذا خلع الناس يزيد بن معاوية...؟ حيث قلت في الصفحة «ج»: (كما قال الإمام أحمد: حدّثنا اسماعيل بن عليّة، حدّثني صخر بن جويريّة، عن نافع قال: لمّا خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله ثمّ تشَهّد ثمّ قال: أمّا بعد...).

لقد نقلت كتب التأريخ والسيرة والتراجم أنّ البيعة أُخذت ليزيد قهراً، وأنّ السيوف شهرت بوجه من لم يبايعه، وهذا حدث في زمان معاوية لمّا أخذ البيعة لابنه يزيد...!

فإيّ بيعةٍ شرعيّة في أعناق المسلمين ليزيد...؟ وكيف تصحّ البيعة له وبين المسلمين من الصحابة والتابعين مَنْ هو أفضل منه علماً وتقوىً وزهداً وإيماناً وجهاداً...؟

ثمّ قلت تحت عنوان «مقتل الحسين وانقسام أهل العراق فيه»: (ومع هذا فيزيد لم يأمر بقتل الحسين، ولا حمل رأسه إلى بين يديه، ولا نكث بالقضيب على ثناياه، بل الذي جرى منه هو عبيدالله بن زياد، كما ثبت في صحيح البخاري، ولا طِيف برأسه في الدنيا، ولا سُبي أهل الحسين، بل الشيعة كتبوا إليه

---

(١) أنساب الأشرف ٣ / ٢٢٠ ط ١، دار التعارف ١٩٩٧ بيروت.

وغرّوه...)[١].

إذا كان يزيد لم يأمر بقتل الحسين، فَمنْ الذي أمر بقتله...؟! وَمَن الذي يصدّر الأوامر الجليلة للقواد والولاة والأمراء والحكّام...؟ أليس الأوامر تصدر من خليفة المسلمين...؟ أم هناك شخص غيره...

وإذا قلتم: إنّ ذلك صدر من عبيدالله بن زياد فمن الذي أجازه لحرب الحسين؟ ومن الذي جهّزه بالجيوش والسلاح...؟ ولو سلّمنا أنّ عبيدالله بن زياد هو الذي أمر بقتل الحسين لكنْ من هو عبيدالله؟ ألم يكن أحد ولاة يزيد بن معاوية على العراق؟! فاذا أنكر يزيد هذا العمل فلماذا لم يقتصّ من واليه؟ ولماذا لم يصدّر بحقّه التأديب والعقوبة والتي لا تخرج عن «القصاص بالقتل»، أو قُلْ على أقلّ تقديرٍ: عزله من الإمارة وحاكميّة الكوفة والبصرة...؟! بل المشهور والمنقول من كتب التأريخ: أن يزيد فرح فرحاً شديداً على ما صنَعه عبيدالله بن زياد بالحسين وأهل بيته...

إذاً لا مفرّ من الإذعان بالحقيقة والتسليم لها، والاعتراف بأنّ حرب الحسين بدأت من يزيد بن معاوية، وهو الذي أمر الولاة والحكّام والقوّاد بأخذ البيعه من الحسين بن علي. «وإنّ أبى ذلك فاضربوا عنقه ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبة...!

ثمّ أيّ مصدرٍ اعتمدته في إنكارك لهذه الجريمة التي اقترفها يزيد بحقّ الحسين وعياله واهله بيته...؟

نعم، ليس لك إلاّ أن تقول: إنّ المصدر الوحيد المعتمد هو: «الناصبيّ» ابن تيميّة، وقرينة الغزالي.

ثمّ هلا سألت صاحبك الغزالي عن المصدر الذي نقل عنه عندما قال: (...وأمّا قتل الحسين فلم يأمر به، ولم يرضَ به، بل ظهر منه التألّم بقتله

---

(١) راجع الصفحة (د) من مقدّمة كتابه.

وذمّ من قتله، ولم يحمل الرأس إليه، وانّما حمل إلى ابن زياد)[١].

أين الدقّة التي تسجّلها أيها الشيباني؟ وأي حقيقةٍ تحرّيتها؟ وأي علمٍ وفنٍّ كان ضائعاً وأنت اليوم تعثر عليه؟

ألم يكن حديثك هذا هو طمس للحقائق ونشر للضلال والزيف؟! فالذي كنتَ تحذره قد سقطت فيه.

ثمّ قلت في أوّل مقدّمتك مستعرضاً منهج البحث: (ليعلم أهل الحق كيف يزوّر التاريخ الاسلاحي من قبل أهل التزوير والتلفيق...) فهلاّ أخرجت نفسك من هذا الرعيل يمين الله إنّي أشهد أنّك قطب من أقطاب التزوير، وأنك لكبير القوم في التلفيق...

أمّا رواية يزيد بن معاوية للحديث النبويّ فقد ذكرت أنّه روى عن أبيه معاوية حديثاً وهو: «مَن يرد الله به خيراً يفقهّه للدين» وقلت روى حديثاً آخر في الوضوء، فقط. الحمد لله الذي أجرى الحقّ على لسان أهل الباطل والتحريف...

خليفة المسلمين يحفظ عن الرسول وبواسطةٍ واحدةٍ حديثين فقط... إنّهما حديثان فقط...نعم، حديثان...، وهكذا شأن أبيه معاوية أنّه لم يحفظ إلاّ هذار المقدار[٢]. يا ويل المسلمين!! يا للرزء الشديد!! خليفة المسلمين لم يحفظ من الأحكام والأحاديث النبويّة سوى حديثين...لا أدري كيف جبن المسلمون من الصحابة والتابعين؟ وكيف انقادوا لأجهل القوم؟ بل كيف أغمدوا سيوفهم قبال سيف الشرّ والفسق والفجور...؟!

إنّ الأموال التي سخّرت القلوب وجلبت ضعاف النفوس في صدر

---

(١) الصفحة (د).

(٢) روى الحاكم في المستدرك، بإسناده عن أبي إدريس الخولاني، قال: (سمعت معاوية ابن أبي سفيان ـ وكان قليل الحديث عن رسول الله ﷺ ـ يقول: ...) ٤ / ٣٥١.

الإسلام هي التي حرّكت الأيادي المأجورة اليوم، هي الأموال والمصالح والأطماع...هي الدنيا التي بها تُشترى الضمائر، وتسخّر الأقلام، وتجنّد الطاقات في الباطل والضلال...

فالإغراءات المادّية هي التي تخلق في عالمنا اليوم أمثال الشيبانيّ والعرينان والمئات من المتطفّلين على مائدة التأريخ...

أمّا بشارة النبيّ (صلى الله عليه وآله) للجيش الذي يغزو قسطنطنية:

قلت: روى البخاريّ في صحيحه عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال: قال رسول‌الله(صلى الله عليه وآله) : «أوّل جيشٍ من أُمّتي يغزو مدينة قيصر مغفور لهم»[١].

أقول: من أين عرفت أنّ هذا الحديث يخصّ يزيد بن معاوية؟ وأي دلالةٍ تُشعِر على أنه بالخصوص مغفور له. وإذا كان كذلك فلماذا لم يرد في مصادر التأريخ التصريح بمثل هذه المغفرة ليزيد، وهل يشقّ على الرسول الأكرم أن يصرّح باسمه بالقياس إلى الأخبار الكثيرة التي وردت عن الرسول وقد أخبر بها قبل وقوعها...!!

ثمّ لو سلّمنا بصحّة الحديث فإنّ المغفور لهم من سقط منهم أثناء الغزو واستشهد؛ أمّا من بقي فموكول إلى أعماله وخواتيم عمره، فكم من صحابيٍّ كان من قبل مشركاً وقد هداه الله ببركة الإسلام، ثمّ ختم عمره بأحسن العواقب[٢]. وكم من صحابيٍّ كانت له صولة وجولة في بدء الدعوة الإسلامية فنصر الإسلام ووقف في جانب الحقّ. إلاّ أنّه فيما بعد زلّت قدماه فكانت عاقبته من أسوء العواقب[٣]... فالأعمال موكولة بعواقبها، لا بأوائلها...

---

(١) الصفحة (س).

(٢) جُلّ الصحابة ممّن كان يعبد الأصنام من هذا القسم.

(٣) خير دليلٍ على ذلك: أصحاب الجباه السود الذين اشتركوا في معركة صفّين والنهروان والجمل ضدّ الإمام علي عليه السلام أيّام خلافته.

ذكر أرباب التأريخ والسير ان معاوية أرسل يزيد للالتحاق بالجيش الذاهب لفتح القسطنطنية، ولكنّ يزيد تخلّف عن المسلمين، وقال في ذلك شعراً يظهر فيه زهده في الجهاد وتحمّل الصعاب، وتعلّقه بالحياة اللاهية العابثة.

فلو سلّمنا بصحّة صدور الحديث المتقدّم عن الرسول ـ(ﷺ): «أوّل جيشٍ من أُمّتي يغزو مدينة قيصر مغفور لهم ـ فهذا الحديث لا يشمل يزيد، وأنّه ليس من المغفورين لهم كما عرفت من الخبر المتقدّم: أنّ يزيد رجع من أول الطريق، بل لم يشترك معهم، حيث تخلّف عن الحملة متّجهاً إلى الصيد واللهو، فكيف أصبح من المغفورين؟!

قال المتّقيّ الهنديّ في كنز العمال بسنده عن أنّ أنس ـ وعن أمّ حرام ـ قال: قال الرسول (ﷺ) : «ناس من أمّتي عرضوا عليّ غزاةً في سبيل الله يركبن ثبج البحر ملوكاً على الأسرّة»[1].

ذكر صاحب الشفاء الحديث بلفظ مقارب هذا نصّه: «وأنهم يغزون في البحر كالملوك على الأسرة في سبيل الله يركبون ثبج».

أمّا علي القاريّ الحنفي في شرحه ذكر ما نصّه: «وأنهم يغزون في البحر كالملوك على الأسرة» كما في الصحيحين بلفظه.

ثمّ قال: كان رسول الله (ﷺ) يدخل على أمّ حرام بنت ملحان من خالات النبيّ (ﷺ) من الرضاع، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوماً فأطعمته، ثمّ جلست تفلي رأسه، فنام، ثمّ استيقظ يضحك، فقالت: ممّ تضحك؟ قال: ناس من أمّتي عرضوا عليّ غزاةً في سبيل الله يركبون ثبج ـ أي: وسطه. ومعظمه، وقيل: ظهره ـ هذا البحر، ملوك على الأسرّة، أو كالملوك على الأسرّة، فقالت: أدعُ الله تعالى أن يجعلني منهم، فدعا: لهم، ثمّ نام، ثمّ استيقظ يضحك، فقلت: ممّ تضحك؟ فقال كالأول، فقالت: أدع الله تعالى أن يجعلني

---

(١) كنز العمال ٤ / ٢٩١، مؤسّسة الرسالة بيروت ١٩٧٩، رقم الحديث ١٠٥٤٣.

منهم، فقال: أنتِ من الأوّلين، فركبت البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابّتها بعد خروجها منه فهلكت. والأسرّة جمع سرير وهو بساط الملك[١].

أقول: أين لفظ المغفرة في هذا الحديث...؟ هذا ما أورده صاحب الشفاء، وما عقّب عليه الشيخ عليّ القارئ الحنفي.

إذاً، الحديث عارٍ عن أيّ معنىً يمتّ بصلةٍ إلى موضوع المغفرة. كما أن يزيد لم يعرف له وجود في هذا الحديث...

وإضافة إلى ما تقدّم فسوف أضع بين يدي ـ الشيباني ـ والقرّاء الأعزّاء المصادر الصحاح المعروفة والموثوق بها عند المسلمين من أبناء العامة التي تؤكّد على كفر يزيد، وأنّه غير مغفورٍ له، وأنّه في العذاب، وأنّ عليه لعنة الله والملائكة والأنبياء جميعاً...

الأول

ما رواه العلاّمة المولى المتقي الهندي في منتخب كنز العمّال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يزيد لا بارك الله في يزيد ـ بن معاوية ـ الطعّان اللّعان، إنّه نعي إليّ حبيبي وسُخيلي حسين، أتيت بتربته ورأيت قاتله، أما إنّه لا يقتل بين ظهرانيّ قومٍ فلا ينصرونه إلا عمّهم الله بعقاب»[٢].

الثاني

ما رواه العلاّمة ميرزا محمد خان بن رستم خان المعتمد البدخشي في كتابه «مفتاح النجا في مناقب آل العبا» قال: وأخرج الطبرانيّ، عن معاذ (رضي الله عنه) أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: «يزيد لا بارك الله في يزيد نعي إليّ حسين وأتيت بتربته

---

(١) شرح الشفاء ١ / ٣٩٩ م دارالطباعة ، ١٢٦٤ هـ.

(٢) منتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند ج ٥ / ص ١١١ / ط الميمنيّة، مصر.

وأخبرت بقاتله، والذي نفسي بيده لا تقتل بين ظهراني قوم لا يمنعوه إلاّ خالف الله بين صدورهم وقلوبهم وسلّط عليهم شرارهم وألبسهم شيعاً»[١].

الثالث

ما رواه العلاّمة محمد خان البدخشيّ ـ بعين ما تقدّم ـ من طريق ابن عساكر، عن عبدالله بن عمرو بن العاص[٢].

الرابع

ما رواه العلاّمة الشبلنجي في «نور الأبصار»: قال: روى سليمان الأعمش (رحمه الله) قال: خرجنا ذات سنةٍ حجّاجاً لبيت الله الحرام وزيارة قبر النبيّ(صلى الله عليه وآله) ، فبينا أنا أطوف بالبيت إذا رجل متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: اللهمّ اغفر لي وما أظنّك تفعل، فلمّا فرغت من طوافي قلت: سبحان الله العظيم، ما كان ذنب هذا الرجل؟! فتنحّيت عنه، ثمّ مررت به مرةً ثانيةً وهو يقول: اللهمّ اغفر لي وما أظنّك تفعل، فلمّا فرغت من طوافي قصدت نحوه فقلت: يا هذا، إنّك في موقفٍ عظيم يغفر الله فيه الذنوب العظام، فلو سألت منه ـ عزوجلّ ـ المغفرة والرحمة لرجوت أن يفعل، فإنّه منعم كريم، فقال: يا عبدالله، من أنت؟ فقلت: أنا سليمان الأعمش، فقال: يا سليمان، إيّاك طلبت وقد كنت أتمنّى مثلك فأخذ بيدي وأخرجني من داخل الكعبة إلى خارجها، فقال لي: يا سليمان، ذنبي عظيم، فقلت: يا هذا، أذنبك أعظم أم الجبل، أم السماوات، أم الارضون، أم العرش؟ فقال لي: يا سليمان، ذنبي أعظم! مهلاً حتى أُخبرك بعجبٍ رأيته، فقلت له: تكلّم رحمك الله، فقال لي:

---

(١) مفتاح النجا ص ١٣٦ (مخطوط).

(٢) المصدر السابق.

يا سليمان، أنا من السبعين رجلاً الذين أتوا برأس الحسين بن عليّ (رضي الله عنهما) إلى يزيد بن معاوية، فأمر بالرأس فنصب خارج المدينة، وأمر بإنزاله ووضع في طستٍ من ذهبٍ ووضع ببيت منامه، قال: فلمّا كان في جوف الليل انتبهت امرأة يزيد بن معاوية فإذا شعاع ساطع إلى السماء، ففزعت فزعاً شديداً وانتبه يزيد من منامه، فقالت له: يا هذا، قم فإنّي أرى عجباً، قال: فنظر يزيد إلى ذلك الضياء فقال لها: أسكتي فإنّي أرى كما ترين، قال: فلمّا أصبح من الغد أمر بالرأس فأُخرج إلى فسطاطٍ وهو من الديباج الأخضر وأمر بالسبعين رجلاً فخرجنا إليه نحرسه، وأمر لنا بالطعام والشراب حتّى غرب الشمس، ومضى من الليل ماشاء الله ورقدنا، فاستيقظت ونظرت نحو السماء وإذا بسحابةٍ عظيمةٍ ولها دويّ كدويّ الجبال، وخفقان أجنحة، فأقبلت حتّى لصقت بالأرض، ونزل منها رجل وعليه حلّتان من حلل الجنّة وبيده درانك وكراسيّ، فبسط الدرانك وألقى عليها الكراسيّ، وقام على قدميه ونادى: انزل يا أبا البشر، انزل يا آدم، فنزل رجل أجمل ما يكون من الشيوخ شيباً، فأقبل حتّى وقف على الرأس، فقال: السلام عليك يا وليّ الله، السلام عليك يا بقيّة الصالحين، عشت سعيداً وقتلت طريداً، ولم تزل عطشاناً حتّى ألحقك الله بنا، رحمك الله، ولا غفر لقاتلك، الويل لقاتلك غداً من النار، ثم زال وقعد على كرسيٍّ من تلك الكراسيّ.

قال: يا سليمان، ثمّ لم ألبث إلا يسيراً وإذا بسحابة أُخرى أقبلت حتّى لصقت بالأرض، فسمعت منادياً يقول: انزل يا نبي الله، انزل يا نوح، وإذا برجل أتمّ الرجال خلقاً، وإذا بوجهه صفرة وعليه حلّتان من حلل الجنّة، فأقبل حتّى وقف على الرأس، فقال: السلام عليك يا عبدالله، السلام عليك يا بقية الصالحين قتلت طريداً وعشت سعيداً ولم تزل عطشاناً حتّى ألحقك الله بنا، غفر الله لك، ولا غفر لقاتلك، الويل لقاتلك غداً من النار، ثم زال فقعد على كرسيّ من تلك الكراسي.

قال: يا سليمان، ثمّ لم ألبث إلاّ يسيراً وإذا بسحابةٍ أعظم منها، فأقبلت حتى لصقت بالأرض، فقام الأذان، وسمعت منادياً ينادي: انزل يا خليل الله، انزل يا إبراهيم، وإذا برجلٍ ليس بالطويل العالي ولا بالقصير المتداني أبيض الوجه أملح الرجال شيباً، فأقبل حتى وقف على الرأس، فقال: السلام عليك يا عبدالله، السلام عليك يا بقيّة الصالحين، قتلت طريداً، وعشت سعيداً، ولم تزل عطشاناً حتّى ألحقك الله بنا، غفر الله لك، ولا غفر لقاتلك، الويل لقاتلك غداً من النار، ثم تنحّى فقعد على كرسيٍّ من تلك الكراسيّ.

ثم لم ألبث إلاّ يسيراً فإذا بسحابةٍ عظيمةٍ فيها دويّ كدويّ الرعد وخفقان أجنحةٍ فنزلت حتّى لصقت بالأرض وقام الأذان، فسمعت قائلاً يقول: انزل يا نبي الله، انزل يا موسى بن عمران، قال: فإذا برجل أشدّ الناس في خلقه واتمّهم في هيبته وعليه حلّتان من حلل الجنّة، فأقبل حتّى وقف على الرأس، فقال مثل ما تقدّم ثم تنحّى فجلس على كرسيٍّ من تلك الكراسيّ.

ثم لم ألبث إلاّ يسيراً وإذا بسحابةٍ أخرى وإذا فيها دويّ عظيم وخفقان أجنحة فنزلت حتّى لصقت بالأرض وقام الأذان فسمعت قائلاً يقول: انزل يا عيسى، انزل يا روح الله، فإذا أنا برجلٍ محمرٍّ الوجه وفيه صفرة، وعليه حلّتان من حلل الجنّة، فأقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل مقالة آدم ومَنْ بعده. ثمّ تنحّى فجلس على كرسيٍّ من تلك الكراسيّ.

ثمّ لم ألبث إلاّ يسيراً وإذا بسحابةٍ عظيمةٍ فيها دويّ كدويّ الرعد والرياح، وخفقان أجنحةٍ فنزلت حتّى لصقت بالأرض، فقام الأذان وسمعت منادياً ينادي: انزل يا محمد، انزل يا أحمد، وإذا بالنبيّ وعليه حلّتان من حلل الجنّة وعن يمينه صفّ من الملائكة والحسن وفاطمة (رضي الله عنهما)، فأقبل حتّى دنا من الرأس فضمّه إلى صدره وبكى بكاءً شديداً، ثمّ دفعه إلى أمّه فاطمة فضمّته إلى صدرها وبكت بكاءً شديداً حتّى علا بكاؤها، وبكى لها من سمعها

في ذلك المكان، فأقبل آدم (عليه السلام) حتى دنا من النبيّ (صلى الله عليه وآله) فقال: السلام على الولد الطيّب، السلام على الخلق الطيّب، أعظم الله أجرك، وأحسن عزاءك في ابنك الحسين، ثمّ قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : يأ أبي آدم، ويا أبي نوح، ويا أبي إبراهيم، ويا أخي موسى ويا أخي عيسى، اشهدوا وكفى بالله شهيداً على أمّتي بما كافؤني في ابني وولدي من بعدي، فدنا منه ملك من الملائكة فقال: قطّعت قلوبنا يا أبا القاسم، أنا الملك الموكّل بسماء الدنيا، أمرني الله تعالى بالطاعة لك، فلو أذنت لي أنزلتها على أُمّتك فلا يبقى منهم أحد، ثمّ قام ملك آخر فقال: قطّعت قلوبنا يا أبا القاسم، أنا الموكّل بالبحار، أمرني الله بالطاعة لك، فإن أذنت لي أرسلتها عليهم فلا يبقى منهم أحد، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : يا ملائكة ربّي، كفّوا عن أمّتي، فإنّ لي ولهم موعداً لن أخلفه، فقام إليه آدم (عليه السلام) فقال: جزاك الله خيراً من نبيٍّ أحسن ما جُوزِيَ به نبيّ عن أمّته، فقال له الحسن: يا جدّاه، هؤلاء الرقود هم الذين يحرسون أخي، وهم الذين أتوا برأسه، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : يا ملائكة ربّي، أقتلوهم بقتلهم ابني، قال: فواللهِ ما لبثت إلاّ يسيراً حتّى رأيت أصحابي قد ذُبحوا أجمعين، فقال: فلصق بي ملك ليذبحني فناديته: يا أبا القاسم أجرني وارحمني يرحمك الله، فقال: كفّوا عنه ودنا منّي، وقال: أنت من السبعين رجلاً؟ قلت: نعم، فألقى يده في منكبي وسحبني على وجهي، وقال: لا رحمك الله ولا غفر لك، أحرق الله عظامك بالنار، فلذلك أيست من رحمة الله! فقال الأعمش: اليك عنّي، فإنّي أخاف أن أعاقب من أجلك[١].

الخامس

ما رواه العلاّمة الخوارزميّ في «مقتل الحسين»، قال: نقل عن معاوية في وصيّته ليزيد: فقد حدّثني ابن عبّاس فقال: حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند وفاته وهو يجود بنفسه، وقد ضمّ الحسين إلى صدره وهو يقول: هذا من أطائب

(١) نور الأبصار / ١٢٥ ط مصر، وكذا في شرح الشفاء: الفصل (٢٤).

أرومتي وأبرار عترتي وخيار ذرّيّتي، لا بارك الله فيمن لم يحفظه من بعدي، قال ابن عباس: ثمّ أُغمي على رسول الله ساعةً، ثمّ أفاق فقال: يا حسين، إنّ لي ولقاتلك يوم القيامة مقاماً بين يدي ربّي وخصومةً، وقد طابت نفسي إذ جعلني الله خصماً لمن قاتلك يوم القيامة، يا بني، فهذا حديث ابن عباس. وأنا أُحدّثك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال: أتاني يوماً حبيبي جبرئيل فقال: يا محمد، إنّ أمّتك تقتل ابنك حسيناً، وقاتله لعين هذه الأُمّة، ولقد لعن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قاتل حسين مراراً، فانظر يا بنيّ، ثمّ أنظر أن تتعرّض له بأذىً، فإنّه مزاج ماء رسول الله، وحقّه ـ والله ـ يا بنيّ عظيم، وقد رأيتني كيف كنت احتمله في حياتي وأضع له رقبتي وهو يجبهني بالكلام القبيح الذي يوجع قلبي فلا أُجيبه ولا أقدر له حيلةٍ؛ لأنه بقية أهل الله بأرضه في يومه هذا، وقد أُعذر من أنذر، ثمّ أقبل معاوية على الضحّاك بن قيس الفهري ومسلم بن عقبة المريّ وهما من أعظم قوّاده، وهما اللذان كانا يأخذان البيعة ليزيد، فقال لهما: اشهدا على مقالتي هذه، فوالله لو فعل بي الحسين وفعل لاحتملته، ولم يكن الله تعالى يسألني عن دمه، أفهمت عنّي يا بني ما أُوصيتك به؟ قال: قد فهمت يا أمير المؤمنين[١].

السادس

ممّن روى الحديث المتقدّم: العلاّمة ابن الأثير الجزريّ في «أُسد الغابة»، نقله عن حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عباس[٢].

السابع

وممّن رواه: العلاّمة محبّ الدين الطبريّ في «ذخائر العُقبى»، نقله عن

---

(١) مقتل الخوارزمي ١ / ١٧٣ ط الغري.

(٢) أُسد الغابة ٢ / ٢٢، ط مصر.

طريق ابن بنت منيع، ومن طريق أبي عمر الحافظ السكني[١].

الثامن

وممّن رواه: العلاّمة ابن حجر العسقلانيّ في «تهذيب التهذيب»، نقله عن حمّاد بن سلمة، عن عمّار ابن أبي عمّار، عن ابن عبّاس[٢].

التاسع

وممّن رواه العلاّمة الذهبيّ في «تلخيص المستدرك» المطبوع بذيل المستدرك[٣].

العاشر

وممّن رواه العلاّمة سبط ابن الجوزيّ في «التذكرة»، نقله من طريق زيد ابن الحسن اللغوي، قال: أخبرنا أبو منصور القزّار، أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت، أخبرنا ابن زرق، أخبرنا محمد بن عمر الحافظ، حدّثنا الفضل بن حبّاب، حدّثنا محمد بن عبدالله الخزرجي، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن عمّار ابن أبي عمّار، عن ابن عبّاس[٤].

الحادي عشر

وممّن رواه العلاّمة الكنجيّ في «كفاية الطالب»، نقله من طريق العدل أبي

---

(١) ذخائر العقبى / ١٤٨ ط مطبعة القدس، القاهرة.

(٢) تهذيب التهذيب ٢ / ٣٥٣، ط حيدر آباد.

(٣) المستدرك ٤ / ٤٩٧ ط حيدر آباد.

(٤) تذكرة الخواص / ٢٧٨ المطبعة الحيدرية، النجف.

العبّاس بن المفرّج الدمشقي، عن العلاّمة أبي محمد بن عبدالله بن الخشّاب النحوي، أخبرنا عبدالله بن شاتيل، أخبرنا أبو محمد، أخبرنا أبوبكر، أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، أخبرني أبي، حدّثنا عفّان، حدّثنا حمّاد عن عمّار ابن أبي عمّار عن ابن عبّاس[١].

الثاني عشر

وممّن رواه: العلاّمة القندوزي الحنفيّ في «ينابيع المودّة»[٢].

الثالث عشر

وممّن رواه: ابن الأثير الجزريّ في «الكامل»[٣].

الرابع عشر

ورواه: أيضاً ابن الأثير الجزريّ أيضاً في «المختار»[٤].

الخامس عشر

وممّن رواه: ابن كثير في «البداية والنهاية»، نقله عن سعيد بن نصر، عن قاسم بن أصبغ، عن ابن وضّاح عن أبي بكر ابن أبي شيبة، عن عفّان، عن حمّاد بن سلمة[٥].

---

(١) كفاية الطالب / ٢١٠ مطبعة الغري.

(٢) ينابيع المودّة / ٣٢٠ ط اسلامبول.

(٣) الكامل ٣ / ٣٠٣ ط المطبعة المنيرية، مصر.

(٤) المختار / ٢٢.

(٥) البداية والنهاية ١ / ١٤٣.

السادس عشر

وممّن رواه: الشيخ حسين بن محمد المالكيّ في «تأريخ الخميس»[(١)].

السابع عشر

وممّن رواه: باكثير الحضرميّ في «وسيلة المآل»[(٢)].

الثامن عشر

وممّن رواه: السيوطي في «الخصائص الكبرى»، نقله عن الإمام أحمد والبيهقي[(٣)].

التاسع عشر

وممّن رواه: ابن الصبّان المصريّ في «إسعاف الراغبين» المطبوع بهامش نور الأبصار[(٤)].

العشرون

وممّن رواه: ابن حجر العسقلانيّ في «الإصابة»[(٥)].

الحادي العشرون

وممّن رواه: الحافظ مخلص الدين، أبو عبدالله محمد بن أحمد المعمر

---

(١) تأريخ الخميس ٢ / ٣٠٠ ط الأستانة الوهبيّة، مصر.

(٢) وسيلة المآل / ١٩٨.

(٣) الخصائص الكبرى ٢ / ١٢٦ ط حيدر آباد.

(٤) إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار ١ / ١٩١ ط مصر.

(٥) الإصابة ١ / ٣٣٤ ط مصر، مصطفى محمد.

القريشيّ في مسنده على ما في مناقب الكاشي[١].

الثاني والعشرون

حديث معاذ بن جبل رواه العلاّمة الطبرانيّ في «المعجم الكبير»، قال: حدّثنا الحسن بن العبّاس الرازي، حدّثنا سلم بن منصور بن عمّار، حدّثنا أبي (ح)، وحدّثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيّان الرقّي، حدّثنا عمرو بن بكر ابن بكّار القعنبي، حدّثنا مجاشع بن عمرو، قالا: حدّثنا عبدالله بن لهيعة، عن أبي قبيل، حدّثني عبدالله بن عمرو بن العاص أنّ معاذ بن جبل أخبره قال: خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) متغيّر اللون، فقال: أنا محمد أُوتيت فواتح الكلام وخواتمه، فأطيعوني مادمت بين أظهركم، فإذا أذهبت فعليكم بكتاب الله عزوجلّ، أحلّوا حلاله وحرّموا حرامه، أتتكم الموتة أتتكم بالروح والراحة، كتاب من الله سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلّما ذهب رسل جاء رسل تناسخت النبوّة، فصارت ملكاً، رحم الله من أخذها بحقّها وخرج منها كما دخلها، أمسك يا معاذ واحصِ، قال: نعي إليّ حسين، وأتيت بتربته، وأُخبرت بقاتله، والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعوه إلاّ خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلّط عليهم شرارهم وألبسهم شيعاً، ثم قال: واهاً لفراخ آل محمدٍ من خليفةٍ مستخلفٍ مترفٍ يقتل خلفي وخلف الخلف، أمسك يا معاذ، فلمّا بلغت عشرة قال: الوليد اسم فرعون هادم شرائع الإسلام يبوء بدمه رجل من أهل البيت يسلّ الله سيفه فلا غماد له، واختلف الناس وكانوا هكذا ـ وشبّك بين أصابعه ـ ثم قال: بعد العشرين ومأة موت سريع وقيل ذريع، ففيه هلاكهم، ويلي عليهم رجل من ولد العباس[٢].

---

(١) مسند الحافظ القرشي / ٢٦٢ (مخطوط).

(٢) نقلنا الحديث كما هو، ولا يخلو من تصحيف. ورواه المتّقيّ الهنديّ في كنز العمّال ١١ / ٦٦،

الثالث والعشرون

وممّن روى حديث معاذ بن جبل: الحافظ الهيثميّ في مجمع الزوائد[١].

الرابع والعشرون

وممّن رواه: العلاّمة البدخشيّ في «مفتاح النجا في مناقب آل العبا»[٢].

الخامس والعشرون

وممّن رواه: العلاّمة الخوارزمي في «مقتل الحسين»[٣].

السادس والعشرون

حديث المسوّر بن مخرمة، نقله العلاّمة الخوارزميّ في «مقتل الحسين» قال: قال المسوّر بن مخرمة: ولقد أتى النبيّ (صلى الله عليه وآله) ملك، من ملائكة الصفيح الأعلى لم ينزل إلى الأرض منذ خلق الله الدنيا، وإنّما استأذن ذلك الملك ربّه ونزل شوقاً منه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلمّا نزل إلى الأرض أوحى الله عزوجلّ إليه: أيّها الملك، أخبر محمداً بأن رجلاً من أُمّته يقال له: يزيد يقتل فرخك الطاهر وابن الطاهرة نظيرة البتول مريم ابنة عمران، فقال الملك: إلهي وسيّدي، لقد نزلت وأنا مسرور بنزولي إلى نبيّك فكيف أخبره بهذا الخبر؟! ليتني لم أنزل عليه، فنودي الملك من فوق رأسه: أن امضِ لِمَا أمرت، فجاء وقد نشر أجنحته حتّى وقف بين يديه، فقال: السلام عليك يا حبيب الله، إنّي استأذنت ربّي في

والشهيد التستري في إحقاق الحق ١١ / ٣٨٤.

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٨٩ ط مكتبة القدسي، القاهرة.

(٢) مفتاح النجا / ١٣٥ (مخطوط).

(٣) مقتل الخوارزمي ١ / ١٦٠ مطبعة الغري.

النزول إليك فليت ربّي دقّ جناحيّ ولم آتك بهذا الخبر، ولكنّي مأمور يا نبيّ الله، اعلم: أنّ رجلاً من أُمّتك يقال له: يزيد يقتل فرخك الطاهر ابن فرختك الطاهرة نظيرة البتول مريم ابنة عمران، ولم يمتّع من بعد ولدك، وسيأخذه الله معافصة على سوء عمله فيكون من أصحاب النار، فقال: ولمّا أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبيّ في سفرٍ، فلمّا كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك؟ فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرضٍ بشاطئ الفرات يقال لها: كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة، فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال: له يزيد، لا بارك الله في نفسه، وكأنّي أنظر إلى مصرعه ومدفنه بها وقد أُهدي رأسه، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلاّ خالف الله بين قلبه ولسانه، يعني لبّس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة، قال: ثمّ رجع النبيّ من سفره ذلك مغموماً، فصعد المنبر فخطب ووعظ، والحسين بين يديه مع الحسن، فلمّا فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السماء، وقال: اللّهمّ إنّي محمد عبدك ونبيّك، وهذان أطائب عترتي وخيار ذرّيّتي وأرومتي ومن أخلفهما في أُمّتي، اللّهم وقد أخبرني جبرئيل بأن ولدي هذا مقتول مخذول، اللّهم فبارك لي في قتله، واجعله من سادات الشهداء، إنّك على كلّ شيءٍ قدير، اللّهم ولا تبارك في قاتله وخاذله، قال: فضجّ الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبيّ: أتبكون ولا تنصرونه؟ اللّهم فكن له أنت وليّاً وناصراً[١].

السابع والعشرون

أمّا حمل الرأس الشريف إلى يزيد بن معاية في الشام، والذي أنكره الشيبانيّ فنذكر في صفته حديثاً نقله العلاّمة الخوارزميّ في «مقتل الحسين»،

---

(١) مقتل الخوارزمي ١ / ١٦٢ ط الغري، نجف.

قال: حدّثنا عَين الأئمّة أبو الحسن عليّ بن أحمد الكرباسيّ الخوارزمي، حدّثنا الشيخ الإمام أبو يعقوب يوسف بن محمد البلالي، حدّثنا الإمام السيد المرتضى أبو الحسن محمد بن محمد بن زيد الحسينيّ الحسني، أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسي، أخبرنا عليّ بن عبدالرحمن، حدّثنا محمد بن منصور، حدّثنا أحمد بن عيسى بن زيد بن حسين، عن أبي خالد، عن زيد، عن ابن لهيعة، قال: كنت أطوف بالبيت إذا أنا برجلٍ يقول: اللّهم اغفر لي وما أراك فاعلاً، فقلت له: يا عبدالله، اتّق الله، لا تقل مثل هذا، فإنّ ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشجار واستغفرت الله غفرها لك فإنه غفور رحيم، فقال لي: تعال حتّى أُخبرك بقصّتي، فأتيته فقال: اعلم: إنّا كنّا خمسين نفراً حين قتل الحسين بن عليّ، وسلّم إلينا رأسه لنحمله إلى يزيد بالشام، فكنّا إذا أمسينا نزلنا وادياً ووضعنا الرأس في تابوت، وشربنا الخمور حوالي التابوت إلى الصباح، فشرب أصحابي ليلةً حتّى سكروا ولم أشرب معهم، فلمّا جنّ الليل سمعت رعداً وبرقاً، وإذا أبواب السماء قد فتحت، فنزل آدم ونوح وابراهيم واسحاق واسماعيل ونبيّنا محمد صلوات الله عليهم، ومعهم جبرئيل وخلق من الملائكة، فدنا جبرئيل من التابوت فأخرج الرأس وقبّله وضمّه، ثمّ فعل الأنبياء كذلك، ثمّ بكى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) على رأس الحسين، فعزّاه الأنبياء، وقال له جبرئيل: يا محمد، إنّ الله تبارك وتعالى أمرني أن أُطيعك في أُمّتك، فإن أمرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : لا يا جبرئيل، فإنّ لهم معي موقفاً بين يدي الله ـ عزوّجلّ ـ يوم القيامة، قال: ثم صلّوا عليه ثم أتى قوم من الملائكة فقالوا إن الله تعالى أمرنا بقتل الخمسين، فقال لهم النبي (صلى الله عليه وآله) : شأنكم بهم، قال: فجعلوا يضربونهم بالحربات، وقصدني واحد منهم بحربته ليضربني فصحت: الأمان...الأمان يا رسول الله، فقال لي: اذهب فلا غفر الله لك،

قال: فلمّا أصبحت رأيت أصحابي جاثمين رماداً[١].

الثامن والعشرون

في حرمان يزيد الشفاعة

ذكر العلاّمة أبو اسحاق برهان الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى في «غرر الخصائص الواضحة»، قال: ويقال: إنّه لمّا حمل رأس الحسين (عليه السلام) إلى يزيد بن معاوية ووضع بين يديه خرجت كفّ يدٍ من الحائط فكتبت في جبهته أي: جبهة يزيد بن معاوية:

أترجو أُمّةٌ قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب[٢]

التاسع والعشرون

ممّن روى البيت المتقدّم: ابن المغازليّ في «مناقبه»[٣].

الثلاثون

في حمل الرأس الشريف من الكوفة إلى يزيد بن معاوية في الشام

ذكر الأُستاذ الشيخ محمد الصبّان في كتابه «إسعاف الراغبين في هامش «نور الأبصار»، قال: ولمّا قتل الحسين (عليه السلام) حزّوا رأسه وأتوا به إلى ابن زياد فأرسله ومن معه من أهل بيته إلى يزيد، ومنهم: عليّ بن الحسين وعمّته زينب، فسّر يزيد سروراً كثيراً وأوقفهم موقف السبي وأهانهم، وصار يضرب الرأس

---

(١) مقتل الخوارزمي ٢ / ٨٧ ط الغري.

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ١٩٩ ط مكتبة القدسي ١٣٥٣ القاهرة، وغرر الخصائص الواضحة ص ٢٧٦ ط مصر.

(٣) مناقب ابن المغازلي ص ٣٨٨ م الاسلامية طهران.

الشريف بقضيبٍ كان معه، ويقول: لقيت بغيك يا حسين وبالغ في الفرح، ثمّ ندم لما مقتهُ المسلمون على ذلك، وأبغضه العالم. وفي هذه القصة تصديق لقوله (ﷺ) : إنّ أهل بيتي سيلقون بعدي من أُمّتي قتلاً وتشريداً، وإنّ أشدّ قومنا لنا بغضاً بنو أُميّة وبنو مخزوم[١].

ورواه الحاكم، وما ذكر: من أنّ الضارب لرأس الحسين بالقضيب يزيد هو ما في طبقات المنّاوي.

ثم قال: ولكن نقل في الصواعق: أنّه ابن زياد، وأنه كان عنده أنس فبكى وقال: كان أشبههم برسول الله...إلى أن يقول: ويمكن الجمع بأنّ هذا الفعل ـ الضرب بالقضيب على ثنايا الحسين ـ وقع أوّلاً من ابن زياد، ثم وقع ثانياً من يزيد[٢].

الحادي والثلاثون

وممّن روى حديث حمل الرؤس إلى يزيد وأنّه جعل ينكت بالقضيب ثغر الحسين: البلاذري في كتابه أنساب الأشراف[٣] وتذكرة الخواص[٤]، وكذا ابن الجوزي في كتابه «الرّد على المتعصّب العنيد» بطرق عديدة.

الثاني والثلاثون

ذكر العلاّمة سبط ابن الجوزيّ في «التذكرة»، قال: ذكر عبد الملك بن هشام في كتاب السيرة الذي أخبرنا القاضي الأسعد أبو البركات عبد القويّ ابن

(١) اسعاف الراغبين في هامش نور الأبصار.

(٢) نور الأبصار ١٨٩ ـ ١٩١.

(٣) أنساب الأشراف ٣ / ٢١٤، ط دار التعارف.

(٤) تذكرة الخواص ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

ابي المعالي ابن الجبّار السعدي في جمادي الأوّلى سنة تسع وستمائة بالديار المصريّة قراءةً عليه ونحن نسمع، قال: أنبأنا أبو محمد عبدالله بن رفاعة بن غدير السعديّ في جمادي الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة، قال: أنبأنا أبو الحسن عليّ ابن الحسن الخلعي، أنبأنا أبو محمد عبد الرحمان بن عمر بن سعيد النحاس النحيي، أنبأنا أبو محمد عبدالله بن هشام النحويّ البصري، قال: لمّا أنفذ ابن زياد رأس الحسين (عليه السلام) إلى يزيد بن معاوية مع الأسرى موثّقين في الحبال منهم نساء وصبيان وصبيّات من بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أقتاب الجمال موثّقين، مكشّفات الوجوه والرؤوس، وكلّما نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من صندوقٍ أعدّوه له، فوضعوه على رمح وحرسوه طول الليل إلى وقت الرحيل، ثم يعيدونه إلى الصندوق ويرحلونّ، فنزلوا بعض المنازل، وفي ذلك المنزل دير فيه راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس على عادته وأسندوا الرمح إلى الدير، فلمّا كان في نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس إلى عنان السماء، فأشرف على القوم وقال: من أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب ابن زياد. قال: وهذا الرأس؟ قالوا: رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: نبيّكم؟ قالوا: نعم، قال بئس القوم أنتم، لو كان للمسيح ولد لأسكنّاه أحداقنا، ثم قال: هل لكم في شيء؟ قالوا: وما هو؟ قال عندي عشرة آلاف دينار تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة، وإذا رحلتم تأخذونه، قالوا: وما يضرّنا، فناولوه الرأس وناولهم الدنانير، فأخذه الراهب، فغسّله وطيّبه وتركه على فخذه وقعد يبكي الليل كلّه، فلمّا اسفر الصبح قال: يا رأس، لا أملك إلاّ نفسي، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ جدّك محمداً رسول الله وأشهد الله أنّني مولاك وعبدك، ثمّ خرج من الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيت.

قال ابن هشام في السيرة: ثمّ إنهم أخذوا الرأس وساروا، فلمّا قربوا من دمشق قال بعضهم لبعض: تعالوا حتّى نقسّم الدنانير لا يراها يزيد فيأخذها منّا،

فأخذوا الأكياس وفتحوها وإذا الدنانير قد تحوّلت خزفاً وعلى أحد جانب الدينار مكتوب **﴿ولا تحسبنّ الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾** الآية، وعلى الجانب الآخر: **﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون﴾** فرموها في بَرَدى[١].

وفي مجمع الزوائد للهيثمي: ذكر كتاب يزيد بن معاوية لعبيدالله بن زياد يقول فيه: قد بلغني أنّ حسيناً قد سار إلى الكوفة وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلاد، وابتليت به من بين العمّال، وعندها تُعتق أو تعود عبداً كما تُعتبد العبيد، فقتله عبيدالله بن زياد وبعث برأسه إليه، فلمّا وضع بين يديه تمثّل بقول الحصين بن حمام المريّ:

نفلّق هاماً من رجالٍ أحبّةٍ إلينا وهم كانوا أحقّ وأظلما

قال الهيثمي: رواه الطبرانيّ، ورجاله ثقات[٢].

وكذا رواه البلاذريّ في أنساب الأشراف[٣].

الثالث والثلاثون

وممّن روى الحديث المتقدّم: العلاّمة ابن حجر الهيثميّ العسقلاني في كتابه «الصواعق المحرقة»[٤].

الرابع والثلاثون

وممّن رواه: العلاّمة أبوبكر الحضرميّ في «رشفة الصادي»[٥].

---

(١) انظر تذكرة الخواص ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ م مؤسسة أهل البيت / بيروت.

(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١٩٣، وص ١٩٥ مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٣ م.

(٣) أنساب الأشراف ٣ / ١٦٠ دار التعارف بيروت ط ١٩٧٧ م.

(٤) الصواعق المحرمة ص ١١٩ ط حلب.

(٥) رشفة الصادي ص ١٦٤ ط مصر وص ٦٠ نقلاً عن روض الأخبار.

الخامس والثلاثون

وممّن رواه: العلامة القندوزي الحنفي في «ينابيع المودّة»[(١)].

السادس والثلاثون

وممّن رواه: العلاّمة الخوارزمي في «مقتل الحسين»[(٢)].

وممّن ذكر حمل الرأس الشريف إلى يزيد: البلاذري في «أنساب الأشراف»[(٣)].

السابع والثلاثون

ذكر المقريزي في خططه انه لما اخرج الرأس من عسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك وهذا يدلّ على ان الرأس الشريف قد حمله العسكر إلى الشام إلى يزيد بن معاوية ثم طافوا به البلدان منها عسقلان[(٤)].

هذه جملة من مصادر أبناء العامّة في التأريخ والحديث والسيرة والتراجم التي أكدّت على أنّ قاتل الحسين هو يزيد بن معاوية وإن لم يباشر يزيد القتل بنفسه، وأنّ الذي اقترفه بحقّ الحسين لجرم عظيم لا يغتفر، وأنّه من المخلّدين في نار جهنّم، هو ومن تبعه ومن رضي بفعله، ومن حاول تنزيهه أو تبرئته، وقد تركنا مئات الأحاديث في هذا الباب خوف الإطالة، فهل من واعظٍ يتعظ؟ أو من زاجر ينزجر؟ فهذه بضاعتكم رُدّت اليكم...فهل تعي القلوب التي أبغضت علياً وأبناءه؟ بل إنّما لهم قلوبٌ لا يفقهون بها ولهم أعينٌ لا يُبصرون بها!!

بعد هذه المطالعة السريعة في مصادر كتب العامّة ولكبار علمائهم

---

(١) ينابيع المودّة ص ٣٢٥ ط اسلامبول.

(٢) مقتل الخوارزمي ٢ / ١٠٢، م الزهراء.

(٣) أنساب الأشراف ٣ / ١٩٣ و٢١٢ و٢١٩ و٢٢٠ ط دار التعارف بيروت ١٩٧٧.

(٤) انظر الخطط المقريزيّة ٢ / ٢٨٤.

ومصنِّفيهم، وبعدما تبيّن أن يزيد قاتل الحسين بلا منازع في ذلك عند جميع طوائف المسلمين إلاّ من أعمى الله قلبه قبل عينيه فأُولئك الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة...بعد هذا كلّه لنضع بين يدي الشيبانيّ بعض الأحاديث ومن طرق القوم التي تنصّ على عذاب قاتلي الحسين وكفرهم، وبراءة الرسول منهم...، فنتابع التسلسل المتقدّم.

الثامن والثلاثون

ما رواه ابن المغازليّ بإسناده قال: قال رسول الله (ﷺ) : إنّ موسى بن عمران سأل ربّه ـ عزوجلّ ـ فقال: يا ربّ، إنّه أخي هارون قد مات فاغفر له! فأوحى الله ـ عزوجلّ ـ إليه: يا موسى، لو سألتني في الأوّلين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن عليّ فإنّي أنتقم له من قاتله[١].

التاسع والثلاثون

وممّن رواه: العلاّمة الخوارزميّ في (مقتل الحسين)[٢].

الأربعون

وممّن رواه: العلاّمة السيوطيّ في ذيل اللآلي[٣].

الحادي والأربعون

ذكر الحافظ أبوبكر البغداديّ في تأريخ بغداد، قال: أخبرني الأزهري حدّثنا المعافى بن زكريا الجريري، حدّثنا محمد بن مزيد ابن أبي الأزهر، حدّثنا

---

(١) مناقب ابن المغازلي ص ٦٨.

(٢) مقتل الخوارزمي ٢ / ٨٥ ط الغري.

(٣) ذيل اللآلي ص ٧٦ ط لكنهو ـ الهند.

عليّ بن مسلم الطوسي قال: حدّثنا سعيد بن عامر، عن قابوس ابن أبي ظبيان عن أبيه، عن جدّه، عن جابر بن عبدالله قال: وأنبأنا مرّةً أخرى عن أبيه، عن جابر قال رأيت رسول الله ـ (صلى الله عليه وآله) وهو يفخّج بين فخذي الحسين ويقبّل زبيبته ويقول: لَعَن الله قاتلك، قال جابر: فقلت: يا رسول الله، ومن قاتله؟ قال: رجل من أمّتي يبغض عترتي لا تناله شفاعتي، كأنّي بنفسه بين أطباق النيران يرسب تارةً ويطفو أُخرى، وأنّ جوفه ليقول: عقّ عقّ[1].

الثاني والأربعون

وممّن رواه: الحافظ ابن حجر العسقلانيّ في «لسان الميزان»[2].

الثالث والأربعون

وممّن رواه: ابن عساكر الدمشقيّ في «تأريخ دمشق»[3].

الرابع والأربعون

ما رواه العلاّمة الشيخ ابراهيم بن محمد ابن أبي بكر الحموينيّ في كتابه «فرائد السمطين»، باسناده عن مجاهد قال: قال ابن عبّاس: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول في حديث: فلمّا ولد الحسين بن عليّ وكان مولده عشيّة الخميس ليلة الجمعه أوحى الله ـ عزوجلّ ـ إلى مالك خازن النار: أخمد النيران على أهلها لكرامة مولدٍ ولد لمحمدٍ (صلى الله عليه وآله) في دار الدنيا، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى رضوان خازن الجنان: طيّبها لكرامة مولدٍ ولد لمحمدٍ (صلى الله عليه وآله) في دار

---

(١) تاريخ بغداد ٣ / ٢٠٩ ط السعادة ـ مصر.

(٢) لسان الميزان ٥ / ٣٧٧ ط حيدر آباد.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤ / ٣٣٩ ط روضة الشام.

الدنيا، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى حور الدين، أن تزيّنوا وتزاوروا لكرامة مولدٍ ولد لمحمدٍ (صلى الله عليه وآله) في دار الدنيا، وأوحى الله إلى الملائكة. أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتكبير لكرامة مولودٍ ولد لمحمد (صلى الله عليه وآله) في دار الدنيا، وأوحى الله ـعزوجلّ ـ لجبرائيل: أن أهبط إلى النبيّ محمدٍ (صلى الله عليه وآله) في ألف قبيل، والقبيل ألف ألف من الملائكة على خيول بلق مسرّجة ملجمة عليها قباب الدرّ والياقوت، ومعهم ملائكة يقال لهم: الروحانيّون بأيديهم حراب من نورٍ أن هنّوا محمداً بمولوده، وأخبره يا جبرئيل أنّي قد سمّيته الحسين فهنّه وعزّه، وقل له: يا محمد، تقتله شرّ أمّتك على شرّ الدواب، فويل للقاتل، وويل للسائق، وويل للقائد، وقاتل الحسين أنا منه بريء، وهو منّي بريء، لأنّه لا يأتي يوم القيامة أحد إلاّ وقاتل الحسين أعظم جرماً، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أنّ مع الله إلهاً آخر، وللنار أشوق إلى قاتل الحسين ممّن أطاع الله إلى الجنّة، قال: فبينا جبرائيل (عليه السلام) يهبط من السماء إلى الدنيا إذْ مرّ بدردائيل فقال له دردائيل: يا جبرائيل، ما هذه الليلة في السماء؟ هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟ قال: لا، ولكن ولد لمحمدٍ (صلى الله عليه وآله) مولود في دار الدنيا، وقد بعثني الله ـعزّوجلّ ـإليه لأهنّيه بمولوده، فقال له الملك: يا جبرائيل، بالذي خلقني وخلقك إنْ هبطت إلى محمدٍ فأقرأه منّي السلام، وقل له: بحقّ هذا المولود عليك إلاّ ما سألت ربّك أن يرضى عنّي ويردّ عليّ أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة، فهبط جبرائيل على النبيّ (صلى الله عليه وآله) فهنّاه كما أمره الله ـعزّوجلّ ـ وعزّاه، فقال له النبيّ (صلى الله عليه وآله) : تقتله أُمّتي؟ فقال له: نعم يا محمد، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : ما هؤلاء بأمّتي أنا بريء منهم والله بريء منهم، فدخل النبيّ (صلى الله عليه وآله) على فاطمة فهنّاها وعزّاها، فبكت فاطمة (عليها السلام) ثمّ قالت: يا ليتني لم ألده، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأنا أشهد بذلك...الخ[1].

---

(١) إحقاق الحق ١١ / ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

الخامس والأربعون

ذكره العلاّمة ابن المغازليّ في «المناقب»[١].

السادس والأربعون

ممّن روى الحديث المتقدّم بعينه: العلاّمة أبو اليقظان الكازرونيّ في «شرف النبي»[٢] على مناقب الكاشي.

السابع والأربعون

وممّن رواه العلامة القندوزيّ الحنفيّ في «ينابيع المودّة»[٣].

الثامن والأربعون

وممّن رواه: العلامة ابن الصبّان المصريّ في «إسعاف الراغبين»[٤].

التاسع والأربعون

وممّن رواه: العلامة الشبلنجيّ في «نور الأبصار»[٥].

الخمسون

وممّن رواه: العلامة السخاويّ في «المقاصد الحسنة»[٦].

---

(١) مناقب ابن المغازلي ص ٤٠٣ و٦٦ ط ٢، ١٤٠٢ م الاسلامية طهران.

(٢) شرق النبي على مناقب الكاشي ص ٢٥٢ مخطوط.

(٣) ينابيع المودّة ص ٢٦٢ ط اسلامبول.

(٤) اسعاف الراغبين ص ١٨٦ مصر.

(٥) نور الأبصار ص ١٢٧ مصر.

(٦) المقاصد الحسنة ص ٣٠٢ ط مكتبة الخانجي، مصر.

الحادي والخمسون

وممّن رواه العلاّمة ابن الربيع الشيباني في «تمييز الطيّب من الخبيث»[١].

نتابع موضوع حمل الرأس ـ والطواف به في البلدان مع السبايا والذي أنكره الشيباني...مع متابعة التسلسل:

الثاني والخمسون

قال العلاّمة الشبلنجي في كتابه «نور الأبصار»: ...فلمّا دخلوا بهم ـ نساء آل محمد الذين أسرهم عمر بن سعد ثمّ صيّرهم من كربلاء إلى الكوفة فأدخلهم على الوالي ـ على عبيدالله بن زياد، أرسل بهم رأس الحسين معهم إلى الشام إلى يزيد بن معاوية مع شخصٍ يقال له: زجر بن قيس ومعه جماعة هو مقدمهم، وأرسل بالنساء والصبيان على أقتابٍ ومعه عليّ بن الحسين، وقد جعل ابن الزياد الغلّ في يديه وعنقه، ولم يزالوا سائرين بهم على تلك الحالة إلى أن وصلوا إلى الشام، فتقدّم زجر بن قيس فدخل على يزيد فقال له: هات ماوراءك؟ قال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره؛ ورد علينا الحسين بن عليّ في ثمانية عشر من أهل بيته...».

ثم يقول الشبلنجي تحت عنوان «فصل»: اختلفوا في رأس الحسين(عليه السلام) ـ بعد مسيره إلى الشام إلى أين سار وفي أي موضع استقر؟ فذهبت طائفة إلى أن يزيد أمر أن يطاف به في البلاد، فطيف به حتى انتهي إلى عسقلان فدفنه أميرها بها...الخ[٢].

---

(١) تمييز الطيّب من الخبيث ص ١٣٩، مصر.

(٢) نور الأبصار ص ١٣١ ـ ١٣٣ ط صر.

الثالث والخمسون

ممّن روى الحديث المتقدّم: الشيخ محمد الصبّان في كتابه «إسعاف الراغبين»[(١)] المطبوع بهامش نور الأبصار.

الرابع والخمسون

ذكر ابن جرير الطبريّ في تأريخه عندما تطرّق لحديث الحسين (عليه السلام) : أنّ يزيد بن معاوية الشارب الخمر هو الذي جهّز الناس لحرب الحسين بن عليّ(عليه السلام) بإيعازٍ إلى عبيدالله بن زياد الذي ضمّ إليه و لاية الكوفة مع ولاية البصرة[(٢)].

الخامس والخمسون

ابن الأثير في الكامل يذكر صفات يزيد بن معاوية الشارب الخمر، وما جرى في زمنه، وإقدامه على حرب الحسين (عليه السلام) [(٣)].

السادس والخمسون

ذكر الخوارزميّ في مقتل الحسين: أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) أمر بقتل معاوية ابن أبي سفيان، وهو الذي قال (صلى الله عليه وآله) : «إنّ الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان»[(٤)].

ولا ينكر أنّ يزيد بن معاوية داخل في عموم قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فإنّ يزيد

---

(١) إسعاف الراغبين ص / ١٨٩ ط مصر.

(٢) تاريخ الطبري ٧ / ٢١٦.

(٣) انظر تفاصيل ذلك في الكامل لابن الأثير ٣ / ٢٦٤.

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ١ / ١٨٥ واللهوف في قتل الطفوف ٢٠.

هو من آل أبي سفيان نسباً وعقيدة.

قال شارح الشفا؛ ملا علي ابن سلطان محمد القاري الحنفي: وقال ـ أي النبي عليه الصلاة والسلام ـ كما في الصحيحين هلاك امّتي على يدي أغيلمه تصغير تحقير لا غلمة جمع غلام، يعني صبيان من قريش، وفي رواية أعوذ بالله من إمارة الصبيان.

وقال (ﷺ) : إن أطعتموهم أذلتكم وإن عصيتموهم أهلكتكم إذْ هم صغار الانسان. وقال أبو هريرة راويه ـ أي راوي هذا الحديث: لو شئت لسميتهم لكم، أي بيّنتهم، وقلت لكم أنّهم بنو فلان وبنو فلان، لكني ما أشاء تسميتهم صريحاً خوف الفساد والفتنة، إلاّ أن في العبارة إشارة بالكناية، والمراد يزيد بن معاوية، فانّه بعث إلى المدينة السكينة مسلم بن عقبة فأباحها ثلاثة أيّام فقتل من خيار أهلها كثيراً؛ فيهم ثلاثة من الصحابة، وأزيلت بكارة ألف عذراء. وبعده بنو مروان بن الحكم بن العاص فلقد صدر عنهم ما أوجب أنّ النبي (ﷺ) تبرّأ منهم.

كما رواه الشيخان أنه قال أنّ آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء ولكن لهم رحم سأبلها ببلالها، فالمكنّى هو الحكم بن العاص وبنوه فانّهم آله، فكنّى عنهم بعض رواة هذا الحديث حذراً منهم إذ كانوا ولاة الأمر وأصحاب الشر.

هذا وقد قال القرطبي هم والله تعالى اعلم يزيد بن معاوية، وعبدالله بن زياد ومن جرى مجراهم من احداث ملوك بني أمية[١].

السابع والخمسون

مما يؤكّد انحراف بني أُميّة، وانتهاكهم للحرمات، وتعطيلهم للحدود، وإظهارهم للفساد والفجور، وتحكّمهم في رقاب الناس، وظلمهم للعباد، قول الحسين (عليه السلام) لمّا أراد الوقوف بوجه يزيد وإعلان الحرب عليه:

---

(١) شرح الشفا في شمائل صاحب الاصطفاء ١ / ٣٩٧، م دار الطباعة.

«أيّها الناس، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله، ناكثاً عهده، مخالفاً لسنّة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعُدوان فلم يُغيّر عليه بفعلٍ ولا قولٍ كان حقّاً على الله أن يدخله مَدْخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله...»[١].

وتعضيداً لِما ذُكر: نقل المتّقيّ الهنديّ بسنده عن أبي سعيد الخدري، وعن أبي هريرة، وعن عمر؛ كلٌّ روى عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «أحبّ الناس إلى الله يوم القيامه وأدناهم مجلساً إمامٌ عادلٌ، وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه إمام جائر». وفي لفظٍ آخر: «وأشدّهم عذاباً إمام جائر»[٢].

الروايات عديدة من الفريقين تؤكّد على مجابهة حكّام الظلم والجور والوقوف بوجههم؛ كيلا يستشري الفساد بين الناس، وأن لا يستغلّ الطغاة الأمّة وأن لا يستعبدوها. لهذا تنبّأ الرسول (صلى الله عليه وآله) عمّا سيجري على الأمّة من بعده، وما سيفعله حكّام بني أُميّة.

وعليه، فقد أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) بقتل معاوية فيما لو شوهد على منبره، وللاطّلاع راجع تأريخ الطبري[٣]. وتهذيب التهذيب[٤]. وكتاب صفين[٥]. وشرح النهج[٦]. وكنوز الدقائق للمناوي على هامش الصغير[٧]. واللئالي

---

(١) الكامل لابن الأثير ٣ / ٢٠٠، أنساب الأشراف ٣ / ١٧١، تاريخ الطبري ٧ / ٣٠٠.

(٢) كنز العمال ٦ / ٩ و١٥، منشورات مكتبة التراث الاسلامي، حلب ط ١، ١٩٧١.

(٣) تاريخ الطبري ١٢ / ١٨١ و١١ / ٣٥٧.

(٤) تهذيب التهذيب ٢ / ٤٢٨.

(٥) كتاب صفين ٢٤٣.

(٦) شرح النهج ١ / ٣٤٨.

(٧) كنوز الدقائق على هامش الصغير ١ / ١٨.

المصنوعة للسيوطي[١]. وميزان الاعتدال للذهبي[٢]. وسير أعلام النبلاء[٣].

كما أنّ الرسول (ﷺ) لعن أبا سفيان ومعاوية ويزيد. أنظر تاريخ الطبري[٤]. وكتاب صفّين[٥].

وفي تذكرة الخواص لابن الجوزي: أنّ الرسول (ﷺ) لمّا رأى أبا سفيان على جملٍ وابنه معاوية يسوقه ويزيد يقوده قال (ﷺ) : «لعن الله الراكب والقائد والسائق»[٦].

الثامن والخمسون

وعلى هذا تأكّد كفر يزيد وجواز لعنه بإجماع الأمّة، فهذا العلاّمة الآلوسي أحدهم يقرر ذلك، فقال: من يقول ان يزيد لم يعص بذلك ولا يجوز لعنه فينبغي أن ينتظم في سلسلة أنصار يزيد، وأنا أقول أنّ الخبيث لم يكن مصدّقاً بالرساله للنبي (ﷺ) وان مجموع ما فعله مع أهل حرم الله وأهل حرم نبيّه(ﷺ) وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات، وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من القاء ورقة من المصحف الشريف في قذر ولا أظن أنّ أمره كان خافياً على أجلة المسلمين إذ ذاك ولكن كانوا مغلوبين مقهورين ولم يسعهم إلا الصبر ولو سلم ان الخبيث كان مسلماً فهو مسلم جمع من الكبائر مالا يحيط به نطاق البيان وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين ولو لم يتصوّر أن يكون له مثل من الفاسقين والظاهر أنه لم

(١) اللئالي المصنوعة ١ / ٣٢٠.

(٢) ميزان الاعتدال ١ / ٢٦٨ ؛ انظر ترجمة الحكم بن ظهير.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣ / ٩٩.

(٤) تاريخ الطبري ١١ / ٣٥٧؛ انظر حوادث ٢٨٤ هـ.

(٥) كتاب صفين ص ٢٤٧.

(٦) تذكرة الخواص ص ١١٥ ط ايران.

يتب واحتمال توبته أضعف من ايمانه[١].

التاسع والخمسون

وفي رسائل الجاحظ: «المنكرات التي اقترفها يزيد من قتل الحسين وحمله بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا وقرعه ثنايا الحسين بالعود واخافته أهل المدينة وهدم الكعبة تدلّ على القسوة والغلظة والنصب وسوء الرأي والحقد والبغضاء والنفاق والخروج عن الإيمان، فالفاسق ملعون ومن نهى عن شتم الملعون فملعون[٢].

الستّون

نقل ابن خلدون في مقدّمته الاجماع على فسق يزيد، وانه لا يكون صالحاً للإمامة ومن أجله كان الحسين (عليه السلام) يرى من المتعيّن الخروج عليه وقعود الصحابة عن نصرة الحسين لا لعدم تصويب فعله بل لأنهم يروا عدم جواز إراقة الدماء فلا يجوز نصرة يزيد بقتال الحسين بل قتله من فعلات يزيد المؤكّدة لفسقه والحسين فيها شهيدٌ[٣].

الحادي والستّون

ان الامام أحمد بن حنبل سأله ـ يوماً ـ ابنه عبدالله عن لعن يزيد، قال: كيف لا يلعن من لعنه الله في كتابه، فقال عبدالله قرأت كتاب الله عزوجل فلم أجد فيه لعن يزيد. فقال الامام أحمد: ان الله يقول: **﴿فهل عسيتم أن تولّيتم أن**

---

(١) تفسير روح المعاني ج٢٦ ص٧٣، انظر تفسير الآية: **﴿فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله﴾** ومابعدها. سورة محمد(صلى الله عليه وآله) / ٢٢ ـ ٢٣، ط بيروت سنة ١٩٨٥م.

(٢) رسائل الجاحظ، الرسالة الحادية عشر في بني أميّة، ص ٢٩٨.

(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٢٥٤ فصل ذكر ولاية العهد.

تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله﴾[١] وأي فساد وقطيعة أشد مما فعله يزيد؟![٢].

الثاني والستّون

قال ابن الجوزي في كتابة السرّ المصون برواية ابن مفلح الحنبلي: من الاعتقادات العامية التي غلبت على جماعة من المتسببين إلى السنّة انهم قالوا كان يزيد على الصواب والحسين مخطيء في الخروج عليه، ولو نظروا في السير لعلموا كيف عقدت البيعة له والزم الناس بها ولقد فعل مع الناس في ذلك كل قبيح، ثم لو قدرنا صحة خلافته فقد بدرت منه بوادر وظهرت منه أمور كل منها يوجب فسخ ذلك العقد من نهب المدينة ورمي الكعبة بالمنجنيق وقتل الحسين وأهل بيته وضربه على ثناياه بالقضيب وحمل رأسه على خشبة، وانما يميل إلى هذا جاهل بالسيرة عامي المذهب يظن أنه يغيظ بذلك الرافضة[٣].

وفي موطن آخر قال سبط ابن الجوزي: سئل ابن الجوزي عن لعن يزيد، فقال: قد أجاز أحمد لعنه ونحن نقول لا نحبّه لما فعل بابن بنت نبيّنا وحمله آل رسول الله سبايا إلى الشام على اقتاب الجمال وتجرّيه على رسول الله، فان رضيتم بهذه المصالحة بقولنا لا نحبّه وإلاّ رجعنا إلى أصل الدعوى جواز لعنته[٤].

---

(١) سورة محمدﷺ / ٢٢.

(٢) انظر تفسير الآلوسي بحث الآية الآنفة الذكر.

(٣) انظر الفروع، باب قتال أهل البغي ج ٣ / ٥٤٨ ط المنار، ١٣٤٥ هـ.

(٤) مرآة الزمان، حوادث سنة ٥٩٧ هـ، ج٨ / ٤٩٦.

الثالث والستّون

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: كان يزيد بن معاوية ناصبيّاً فظّاً غليظاً جلفاً يتناول المسكر ويفعل المنكر، افتتح دولته بقتل الشهيد الحسين وختمها بوقعة الحرّة فمقته الناس ولم يبارك في عمره[1].

الرابع والستّون

قال الشوكاني: لقد أفرط بعض أهل العلم فحكوا بأن الحسين السبط (ﷺ) وأرضاه باغٍ على الخمّير السكّير الهاتك لحرمة الشريعة المطهّرة يزيد بن معاوية لعنهم الله فيا للعجب من مقالات تقشعرّ منها الجلود ويتصدّع من سماعها كل جلمود[2].

(١) انظر الروض الباسم ج ٢ / ٣٦ محمد بن ابراهيم الوزير اليماني.
(٢) نيل الأوطار ٧ / ١٤٧.

ـ ٢ ـ

مناقشة حمد العرينان

في مقالته



نشر الدكتور حمد العرينان مقالةً[١] تحت عنوان: «إباحة المدينة وحريق الكعبة في عهد يزيد بن معاوية بين المصادر القديمة والحديثة».

تعرّض الدكتور في مقالته إلى أكبر حدثين في التأريخ الإسلامي، فعمد إلى رفضهما بعدما حاول ـ عبثاً ـ إقامة الدليل على فكرته.

أراد الكاتب أن ينفي هذين الحدثين الكبيرين بعدما أطبقت المصادر جميعها على وقوعهما في عهد يزيد بن معاوية، إذ كان حريق الكعبة واستباحة المدينة من قبله لمدّة ثلاثة أيام على يد مسلم بن عقبة المرّيّ مع جيشٍ جهّزه يزيد وأرسله إلى الحجاز لهذا الغرض.

يقول ابن حجر العسقلانيّ في «تهذيب التهذيب» في ترجمة يزيد بن معاوية: (...وأرسل الجيوش إلى الحسين فقُتل، كما تقدّم في ترجمته سنة إحدى وستّين. ثمّ خرج أهل المدينة على يزيد وخلعوه سنة ثلاث وستّين، فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المرّيّ، وأمره أن يستبيح المدينة ثلاثة أيّام، وأن يبايعهم على أنّهم خول وعبيد ليزيد، فاذا فرغ منها نهض إلى مكّة لحرب ابن الزبير، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة، وقتل بها خلقاً من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين، وأفحش القضية إلى الغاية. ثمّ توجّه إلى مكّة فأخذه الله تعالى قبل وصوله، واستخلف على الجيش حصين بن نمير السكوني، فحاصروا ابن الزبير، ونصبوا على الكعبة المنجنيق، فأدّى ذلك إلى وهي أركانها ووهي بنائها

(١) انظر مجلّة كلّية الآداب الصادرة من جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، العدد الخامس لعام ٧٧/ ٧٨ م.

ثمّ أُحرقت...)[١].

وهناك عشرات المصادر التأريخية القديمة التي ذكرت الحادثتين، ناهيك عن المصادر التأريخية الحديثة. ولا تعليق لنا على هاتين الحادثتين؛ لأنّهما من باب المسلّمات، وما جاء به الكاتب كالذي ينفخ في رماد. غير أن الكاتب التمس دليله في الماء العكر عندما أراد نفي الحادثتين. وصبّ اهتمامه على كتاب الطبريّ فقط، مدّعياً أنّه المصدر الوحيد لنقل الحادثتين، وأنّ راويهما هو لوط بن يحيى المعروف بأبي مخنف.

ولمّا أراد الكاتب ـ من خلال تعصّبه الشديد لبني أُميّة ـ أن يثبت نزاهة يزيد بن معاوية وبراءته من تلك القبائح الشنيعة والأفعال المخلّة بعدالته، بل والمثبتة لفسقه وكفره[٢]، على أنّ جرائمه كثيرة وقبائحه لا تعدّ ولا تحصى، إلاّ أنّ من أبرزها واقعة الطفّ، ثمّ واقعة الحرّة، ثمّ حريق الكعبة، فما كان من «العرينان» إلاّ أن يدافع عن معشوقه وأميره في الضلال يزيد بن معاوية، فعمد إلى رواية لوط بن يحيى ليرفضها بالمرّة؛ لأنّه شيعيّ، ورواية الشيعيّ لا تصحّ عند مذهبه كما يزعم...!!

أقول: كما أسلفت في الصفحات السابقة: أنْ أترك بحث الحادثتين للعرينان لأنّهما من البديهيّات في وقوعهما والتي قد تسالم عليهما أرباب التأريخ والتدوين قديماً وحديثاً ولا ينفعنا ما جاء به الكاتب فشأنه كمن يحجب عينيه بكمّه عن نور الشمس ليقول بمقالة من أنكر الشمس وهي في رابعة النهار.

بل حديثنا معه في لوط بن يحيى.

وخلاصة حديث العرينان وكل ما في كنانته هو ان لوط بن يحيى شيعي

---

(١) تهذيب التهذيب ١١ / ٣٦١، ط ١ حيدر آباد، الهند.

(٢) لقد ثبت فسق يزيد وكفره عند كثيرٍ من علماء السّنة وكبار مشايخهم.

تالف ولا يجوز الأخذ بروايته، وليس هناك مصدر أقدم من تأريخ الطبريّ في نقل الحادثتين!

أقول: بعد استقرائنا لكثيرٍ من المصادر القديمة المقاربة لتأريخ الطبريّ في التأليف فلم نجد فيها ذكراً للطبري في نقل الحادثتين حتى نجعله على صدر قائمة المصادر التأريخية. هذا من جهة.

ومن جهةٍ ثانيةٍ: هناك قائمة من الكتب التأريخية التي أُلِّفت قبل تأريخ الطبري، علماً أن وفاة ابن جرير الطبري كانت سنة (٣١٠ هـ).

فهناك عوانة بن الحكم المتوفّى سنة (١٥٨ هـ)، وهو معاصر للوط بن يحيى، وله كتب في التأريخ، إلاّ أنّها لم تصل إلينا.

وكذلك هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ الكوفيّ انتسابه (ت ٢٠٦ هـ) قبل الطبريّ..

ومحمد بن عمر الواقدي (١٣٠ ـ ت ٢٠٧ هـ) قبل الطبريّ.

وأبو الفضل نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ)، وله كتاب «وقعة صفّين».

وأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، وابن واضح البغدادي (اليعقوبي).

وابن قتيبة (ت ٣٢٢ هـ)، معاصر للطبري، وله كتاب «الإمامة والسياسة».

وابن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)، معاصر للطبري، وله كتاب «العقد الفريد».

وعلي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)، وله كتاب «إثبات الوصية».

والحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، وله كتاب «المعجم الكبير».

فهؤلاء من مشاهير علماء التاريخ الذين سبقوا ابن جرير الطبريّ في تدوين التأريخ، أو ممّن عاصروه.

و«العرينات» في مقالته تلك عمد إلى رفض الحادثتين؛ لكون المصادر المتأخِّرة تروي عن الطبري، والطبريّ يرويها عن لوط بن يحيى.

إذن رواية هؤلاء مردودة: إمّا بتهمة ميولهم إلى التشيّع، أو لأنّهم يستندون في روايتهم على الطبريّ.

وكما عرفت من خلال رواية ابن حجر العسقلانيّ في تهذيب التهذيب المتقدّمة ورواياتٍ عديدةٍ لمصادر قديمةٍ شتّى أن ليس فيها ذكر لابن جرير الطبريّ ولو من بعيد.

كما أنّ سند روايتها لم ينته إلى لوط بن يحيى، وليس له ذكر فيها.

فكيف أباح الدكتور العرينات لنفسه أن يتّهم الصدر الأوّل من الكتّاب والمؤلّفين ويطعن بروايتهم؟

ولماذا هو يرفض رواية الطبريّ في هاتين الحادثتين فقط، ثمّ يعتمد عليه في بقية الحوادث ويجعله الكتاب الأساس للتاريخ؟

ولماذا يطعن برواية هؤلاء في تلك الحادثتين دون غيرهما؟

ولماذا يكون على حذر في التعامل مع من كان ميوله إلى التشيّع؟

وكيف يُسيئ الظنّ برواية الطبريّ في هاتين الحادثتين دون غيرهما من الحوادث؟

بل كيف يجزم الكاتب أن تأريخ الطبريّ هو الأساس في نقل هاتين الحادثتين؟

ثمّ كيف يجزم العرينان بعدم الأخذ برواية علماء الشيعة عند أهل السّنة؟

ثمّ لماذا لم يتحرَّ الكاتب الدّقّة في شخصيّة لوط بن يحيى؟ بل إنه اتبع ملّة أسياده في تأييد الباطل والإيغال فيه.

هذه جملة من الأسئلة، وعلى المُنصِف أن يسلك الطريق العلميّ والمنطقيّ لإحقاق الحقّ ونبذ الباطل، **﴿إنّ الباطل كان زهوقاً﴾**.

ولست أدري هل أن الكاتب عجز عن البحث والتدقيق، أم أعيته السُبل، أم في قلبه نفثات لابدّ من إخراجها وإن كانت هي مسمومة؟!

يحاول العرينان أن يردّ رواية لوط بن يحيى بأيّ شكلٍ من الأشكال؛ لذا يقول عنه: (وهذا شيعيّ لا يمكن الاعتماد على روايته)!

أقول: ما هو المقياس عند العرينان في ردّ أخبار لوط بن يحيى؟ هل أنّه كذّاب؟

فلم توجد بين أيدينا رواية تقدح فيه أو تُنسبه إلى الكذب، بل ورد المدح والثناء بحقّه، هذا عند كتب الخاصّة. وأما عند العامة فكذلك لم يُوجد عندهم أيّ نصٍّ يذهب إلى اتهام لوط بن يحيى بالكذب أو الفسق...

إذن، ما المقياس المعتمد عند العرينان؟

يبدو أن مقياسه هو كون الراوي شيعيّاً فحسب! وكما صرّح به في مقالته استناداً إلى بعض كتبهم في حقل التراجم والرجال.

أقول: إذا كان العرينان يريد أن يدخل إلى تفنيد أخبار الواقعتين ـ اباحة المدينة وحريق الكعبة ـ من هذه الزاوية فهذا يعني أنّه لا يعتمد على أيّة رواية في سندها شيعي. وإذا كان كذلك فأمره عجيب جداً! حيث نجد في أسانيد الكثير من روايات أهل السنّة ـ من كتب الصحاح الستّة وغيرها ـ رواةً من الشيعة، ومع ذلك مدحوا الرواية متناً وسنداً ووثّقوا رجالها.

فهناك أكثر من (٣٠٠) رواية في أسانيدها رجال من الشيعة.

وقد أفرد العلاّمة عبد الحسين شرف الدين في المراجعة (١٦) فصلاً في ذلك، وذكر مائة اسم من رواة الشيعة في أسانيد أهل السنّة، وذكرهم على سبيل المثال لا الحصر[1].

وكذلك ذكر العلاّمة الأميني طائفةً من أُولئك في المجلد الثالث من

---

(١) انظر المراجعات / المراجعة (١٦).

الغدير[١]. فماذا يقول العرينان في ذلك؟!

ثمّ لدينا نقاش مع العرينان في الفحص عن هويّة لوط بن يحيى وإليك طرفاً من ترجمته وشأنه:

لوط بن يحيى في مصادر الشيعة

١ ـ قال النجاشي (المتوفّى سنة ٤٥٠ هـ): لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الأزديّ الغامدي، أبو مخنف، شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمد (عليه السلام) . وقيل: إنّه روى عن أبي جعفر (عليه السلام) ولم يصحّ...[٢].

٢ ـ قال الطوسيّ: (المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ) في الفهرست: لوط بن يحيى يكنّى أبا مخنف، من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ومن أصحاب الحسن والحسين (عليهما السلام) على ما زعم الكشّيّ، والصحيح أنّ أباه كان من أصحاب عليٍّ(عليه السلام) وهو لم يلقه. له كتب كثيرة في السيرة[٣].

وفي رجاله ذكره ـ تبعاً للكشيّ ـ تارةً من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وأخرى من أصحاب الحسن (عليه السلام) ، وثالثةً من أصحاب الحسين (عليه السلام) ، ورابعةً من أصحاب الصادق (عليه السلام) [٤].

٣ ـ قال ابن شهرآشوب (المتوفّى سنة ٥٨٨ هـ) في المعالم): لوط بن يحيى الأزدي، أبوه من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام) ، له

---

(١) الغدير للعلاّمة الأميني المجلد ٣.

(٢) رجال النجاشي / ص ٣٢٠.

(٣) الفهرست / ص ١٢٩.

(٤) رجال الطوسي ص٥٧ و ٧٠ و ٧٩ و ٢٧٩.

كتب كثيرة في السير: كمقتل الحسين (عليه السلام)، ومقتل محمد ابن أبي بكر، ومقتل عثمان، والجمل، وصفّين، وخطبة الزهراء (عليها السلام) [١].

٤ ـ ابن داود الحلّي (المتوفّى سنة ٧٠٧ هـ) قال في رجاله: ولوط بن يحيى روى عن الحسن والحسين والصادق (عليهم السلام) [٢].

٥ ـ وقال العلامة الحسن بن يوسف الحلّي (المتوفّى سنة ٧٢٦ هـ): لوط ابن يحيى بن سعيد بن مخنف بن أسلم الأزديّ الغامدي، أبو مخنف رحمه الله، شيخ اصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه. روى عن جعفر ابن محمد (عليه السلام) [٣].

٦ ـ قال العلامة الصدر في تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: قلت: لا يرمونه بغير التشيّع، وهو عند أهل العلم منهم لا ينافي الوثاقة، وقد اعتمد عليه أئـمّة السنّة كأبن جرير الطبري وابن الأثير، خصوصاً ابن جرير قـد شـحن تأريـخه الكبير من رواية أبي مخنف[٤].

٧ ـ وقال العلاّمة شرف الدين ـ بعدما عدّ في المراجعات مائةً من رجال الشيعة في أسناد السنّة. بل حتّى صحاحهم وعيّن مواضعه ـ قال: وخلاصة القول فيه: ينبغي التأمّل في كونه شيعيّاً لا إمامياً كما صرّح به ابن أبي الحديد، فهو كلام متين، وإنّما عدّه بعض العامّة شيعيّاً على ما تعوّدوا عليه بالنسبة إلى من يميل إلى أهل البيت (عليهم السلام) بالمودّة والمحبّة والهوى، ولم يصرّح أحد من علماء الشيعة السابقين بتشيّعه، وإنما وصـفه النـجاشي بأنّـه (كـان شـيخ أصـحاب الأخـبار بالكوفة) ولم يقل: شيخ أصحابنا، ولا شيخ أصحاب أخبارنا. على أيٍّ لم يثبت

---

(١) معالم العلماء ص٩٤.

(٢) رجال ابن داود / ص ١٥٧.

(٣) رجال العلامة الحلّي / ص ١٣٦.

(٤) تأسيس الشيعة / ص ٢٣٥ ط بغداد.

الرجل كونه إمامياً، نعم، يصحّ القول عنه شيعياً؛ لأنّه يميل إلى محبّة أهل البيت(عليهم السلام) .

هذه بعض أقوال علماء الشيعة في لوط بن يحيى.

أقوال علماء السنّة في لوط بن يحيى

١ ـ قال في القاموس في مادّة (خ ن ف): وأبو مخنف لوط بن يحيى أخباريّ شيعيّ تالف متروك[١].

٢ ـ وقال ابن أبي الحديد: وأبو مخنف من المحدّثين، وممّن يرى صحّة الإمامة بالاختيار، وليس من الشيعة، ولا معدوداً من رجالها، توفّي لوط سنة (١٥٨ هـ). وسبب تضعيف روايته عند العامّة هو ما قاله في القاموس[٢].

٣ ـ وقال الذهبي: ...أخباريّ تالف لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره. وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال مرّة: ليس بشيء. وقال ابن عدي: شيعيّ محترق صاحب أخبارهم[٣].

وثاقة لوط بن يحيى

ممّا تقدّم من نصوص اتّضح لنا: أنّ لوط بن يحيى لم يكن من أصحاب الإمام عليّ (عليه السلام) ، ولا من أصحاب الامام الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر (عليهم السلام) . بل إنّه من أصحاب الإمام جعفر بن محمد

(١) القاموس / (مادّة خ ن ف).

(٢) انظر تأسيس الشيعة / ص ٢٣٥.

(٣) ميزان الاعتدال ٣ / ٢٣ ط مطبعة الحلبي.

الصادق(عليه السلام) ؛ لأنّ جدّه سعيد بن مخنف لم يشهد صفّين لصغره، وكان أخوه ـ محمد بن مخنف ـ لمّا شهد صفين ابن سبع عشرة سنة. ومعركة صفّين كانت عام (٣٧ ﻫ)، وهذا يكشف لنا أنّ ولادة محمد بن مخنف ـ عم أبي لوط ـ كانت في عام (٢٠ ﻫ)، وسعيد كان أصغر منه، وليكن ولادته مقاربةً لأخيه، أي: بعد عام (٢٠ ﻫ) بقليل.

وقد أكّد الأخ المحقّق الشيخ اليوسفيّ في تحقيقه لكتاب وقعة الطف ما ذهبنا إليه، إذ يقول: إنّ لوط بن يحيى لم يكن من أصحاب الإمام عليّ وولديه الحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ الباقر (عليهم السلام) ، بل إنّه من أصحاب الصادق (عليه السلام) ، فهو لم يرو عن الإمام عليّ، كما أنّه لم يروِ عن الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) ، وكذلك أنّه لم يروِ مباشرةً عن الإمام عليّ بن الحسين، بل إنّه روى عنه (عليه السلام) بواسطتين، وكذلك لم يروِ عن الإمام محمد الباقر، بل روى عنه بواسطة. وأمّا روايته عن الإمام جعفر بن محمد الصادق فهي بضع رواياتٍ بلا واسطةٍ. ثمّ إنّه لم يروِ عن الإمام الكاظم (عليه السلام) على أنّه عاش بعد الإمام الصادق عشر سنوات، حيث وفاته كانت في (١٥٨ ﻫ)، فهو كان معاصراً للإمام الكاظم (عليه السلام) عشر سنين.

وقال المحقّق اليوسفي: وهذا ممّا قد يُدلّنا على أنّه لم يكن شيعيّاً ومن صحابة الأئمّة بالمعنى المصطلح الشيعيّ الإماميّ الذي يعبّر عنه عند العامة بالرافضي، وإنّما كان شيعيّاً في الرأي والهوى، كأكثر الكوفيّين، غير رافض لمذهب عامّة المسلمين آنذاك.

وقد يكون مما يؤيّد هذا: أنّ أحداً من العامّة لم يرمِهِ بالرفض كما هو المعروف من مصطلحهم، إنّهم لا يقصدون بالتشيّع سوى الميل إلى أهل البيت (عليهم السلام) . وأمّا من علموا منه اتّباع أهل البيت (عليهم السلام) في مذهبه فإنّهم يرمونه بالرفض لا التشيّع فحسب، وهذا هو الفارق في مصطلحهم بين

الموردين[١].

وتعقيباً لما ذكر في التفريق بين مصطلح الشيعيّ والرافضي، قال ابن عابدين في رسائله: (من شكّ في كفرهم ـ الشيعة ـ فهو كافر)[٢].

وفي الخلاصة يقول: (الرافضيّ إذا كان يسبّ الشيخين ويلعنهما فهو كافر، وإن كان يفضّل علياً عليهما فهو مبتدع).

هذه نبذة مختصرة عن لوط بن يحيى في أهمّ المصادر الرجاليّة عند الفريقين، واني ذهبت إلى أنّ الرجل ليس فيه مغمز، ولا فيه طعن من حيث عقيدته، بل إنّ كتب الحديث عند جمهور المسلمين كانت تروي عنه، عدا البعض أعرض عنه؛ لكونه شيعيًا فحسب. وقد عرفت أنّ مصطلح الشيعيّ عند بعض إخواننا السنّة غير مصطلح رافضي، وعلى هذا فيكون الأمر بإجماع المسلمين على سلامة مرويّات لوط بن يحيى، وهذا يخالف منهج ومسلك حمد العرينان. ومن ثمّ لا ثمرة علمية لكلّ ما ذهب إليه العرينان في ردّ أخبار ابن جرير الطبريّ في صدد واقعة الحرّة وحريق الكعبة، بل إنّ الموضوع في غاية السخرية، وما جاء به العرينان ممّا يضحك الثكلى لوهنه، وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت...

---

(١) وقعة الطف، تحقيق اليوسفي / ص ١٩.

(٢) رسائل ابن عابدين ٢ / ١٦٩.

ـ ٣ ـ

مع الصالحيّ النجف آبادي

وكتابه «شهيد جاويد»

(الشهيد الحيّ)



يعتبر الشيخ الصالحي النجف آباديّ أحد مدرّسي الحوزة العلميّة في قم المقدّسة، ينحدر من عائلةٍ فقيرةٍ من منطقة (نجف آباد) التابعة إلى محافظة أصفهان.

عُرف النجف آباديّ بكتابه «شهيد جاويد» الذي صدرت الطبعه الأولى منه في سنة (١٣٥٠ هـ ش) المصادف (٥ رجب ١٣٩١ هـ ق)، وقد ادّعى مصنّفه أنّه أمضى في تأليفه سبع سنين...

تكرّر طبع الكتاب في قم ثلاثة عشر مرّة، وقد تضمّن عدّة تقاريض، منها: تقريض للشيخ آية الله المنتظري، إذ أبدى إعجابه بالكتاب وأثنى عليه كثيراً، حتى قال: إنّني تلذّذت في مطالعتي للكتاب، وإنّه ينفع المحقّقين والجامعيّين لما فيه من تحليلٍ ودراسة.

لا يهمنا صدق عبارات المقرّظ بقدر ما يهمّنا من انه وثيقة مهمة في وقتها دعمت الكتاب، وأضفت عليه صبغة علمية وأطّرته بالعمق في الدراسة والتحقيق، بل أغرت المطالع من خلال القدسيّة التي منحتها للكتاب ولمؤلّفه...

كما قرّض الكتاب عدّة علماء وفضلاء، كما هو في مقدّمة الطبعة الحادية عشرة عام (١٣٦٠ هـ ش)، طبعة مؤسّسة خدمات فرهنگي «رسا». و إليك أسماء المقرّضين:

التقريض الأول: لآية الله الحاج السيّد (أبو الفضل مجتهد زنجاني موسوي)، من طهران، تأريخ التقريض (٢٥ صفر ١٣٩١ هـ ق).

التقريض الثاني: بقلم آية الله الشيخ الحاج محمد شريعت أصفهاني من باكستان، تاريخ التقريض في غرّة ربيع الأول (١٣٩١ هـ ق).

التقريض الثالث: بقلم الأُستاذ محمد تقي الجعفريّ في (١٣٥١/٣/٢١ هش).

التقريض الرابع: بقلم حجّة الإسلام علاّمة من بم كرمان، وقد أرسل للمصنّف رسالتين، وكانت إحداهما مؤرّخة في (١٢ محرم ١٣٩١ هق).

التقريض الخامس: بقلم الكاتب أحمد آرام في (١٠ فروردين ١٣٥١ هش).

التقريض السادس: بقلم آية الله ضيابري من رشت في (٢٠ شعبان ١٣٩١ هق).

التقريض السابع: صادر من الاتّحاد الإسلاميّ لطلبة كلّيّة الصناعة، (دانشگاه صنعتي آريا مهر) طهران في (١٣٥٠/٨/١ هش).

التقريض الثامن: بقلم الشاعر محسن خيّاطان (خاتم) طهران.

التقريض التاسع: بقلم آية الله حسين عليّ منتظري قم في (١٥ صفر ١٣٩٠ هـ).

التقريض العاشر: بقلم آية الله علي المشكيني قم في (٤ ربيع الثاني ١٣٩٠ هـ).

علماً بأن هذا التقريض في الطبعة الثالثة عشرة لم يثّبت، ويبدو أن الشيخ المشكينيّ أدرك تفاهة الكتاب وعدم جدوى تقريضه.

أقول: وكأنّما المصنّف كان يدرك مسبقاً أنّ ما يكتبه سوف يثير حفيظة العالم الإسلامي والشيعيّ بصورةٍ خاصّةٍ لما في الكتاب من إساءةٍ للعقلية الشيعيّة، ولتأريخ هذه الأُمّة وتراث أهل البيت، والنيل من قدسيّة سيد الشهداء ويوم الطفّ، لذا عمد إلى أولئك المقرّضين ليحمّلهم نصيباً من تلك المسؤوليّة، ولا أدري كيف تقبّل هذا اللفيف من العلماء والكتّاب أن يقرّضوا هكذا كتاب فيه تشكيك لمسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) والانتقاص من منهجه الرساليّ

المحمدي؟ بل كيف أباحوا لأنفسهم أن يجاروا المؤلّف في ردّ جملةٍ من الأحاديث المعتبرة التي لا غبار عليها، بل قد أطبق علماؤنا ـ الخلف الصالح والسلف المغفور له ـ بصحّتها سنداً ومتناً؟!

ماذا من جديدٍ في كتاب (شهيد جاويد)؟

مؤلّف الكتاب أحد طلاّب العلم، كان يقطن في نجف آباد الأصفهانيّة، ومنذ أكثر من ثلاثين عاماً سكن مدينة قم المقدّسة، وهناك حاول أن يبثّ بعض أفكاره وتشكيكاته في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) وردِّ جملةٍ منها، والانتقاص من علماء الطائفة والطعن في أهمّ معتقدات الإماميّة.

لقد نشر عدّة مقالاتٍ تنبئ عن انحرافه العقائديّ والمذهبي، وكانت هي بدايةً له كي يُعرف في الأوساط العلميّة بأنّه رجل محقّق وقدير في الكتابة، فقد نشر في مجلة (مكتب إسلام) أكثر من مقالة منها، يتناول حديث الكساء وأنّه لا ينبغي الاهتمام به، بل صوّر الكساء بالخيمة والتي تضرب لغرض اللعب...

ثمّ في مقالةٍ أُخرى تناول آية التطهير وجعل موضوعها أمراً عادياً وليس ذات أهمّيّة لأهل البيت. ثمّ يعقّب فيقول: إنّ عائشة يشملها آية التطهير.

وفي مقالٍ ثالثٍ نشرته مجلة (مكتب إسلام) عام (١٣٤٧ هـ ش) تناول فيه حديث ضربة الإمام عليٍّ (عليه السلام) في محرابه في الكوفة وأعطاها البعد العبادي.

وهناك أحاديث وموضوعات أُخرى لاكها في مجالس عديدةٍ لا تخلو من إثارةٍ وشبهة، كلّ ذلك قد سبق كتابه (شهيد جاويد).

فماذا في هذا الكتاب...؟

أوّلاً: يتصدّر الكتاب جملة من تقاريض أهل العلم وبعض أساتذة الجامعات، وقد ذكرناها آنفاً، ولا يخفى أنّ التقاريض والكتاب طبع باللغة

الفارسيّة.

ثانياً: يقول المؤلف: لابد من التحقيق في كلّ المسائل التأريخية، ولابد من الاجتهاد فيها؛ ففي الصفحة (٦) قال:

«چند نكته: ... ٤ ـ مسائل تاريخى نيز بايد مثل مسائل فقه وتفسير وفلسفه بر اساس اجتهاد آزاد مورد بررسى وتحقيق واقع شود، وهر صاحب‌نظرى نظر خود را بگويد تا برخورد افكار مختلف به روشن شدن حقيقت كمك كند، وبراى رعايت ادب بايد هر صاحب‌نظرى در عين حال كه نظَر خود را مى‌گويد به نظرهاى مخالف هم با ديدهٔ احترام بنگرد».

ثالثاً: تناول موضوع الإمامة، وعلم الإمام، وعلم الغيب، وأنّهم إذا شاؤا علموا، وكان الحديث فيه مسهباً، والذي أراد أن يقوله هو: أن الإمام كسائر الناس، وعلمه كعلمهم.

والمصنِّف في إثارته لهذا الموضوع أراد أن يصل إلى نتيجة ـ هو يؤمن بها ـ أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن عالماً بأمره من حين خروجه من المدينة إلى مكّة إلى العراق، ولا يعلم أنّ هذا الخروج سيفضي إلى شهادته وشهادة أهل بيته وأسر نسائه وأطفاله.

ثمّ يجرّ الكلام ليستدلّ بالآية الكريمة: **﴿ولا تُلقُوا بأيديكم إلى التهلكة﴾**، وأن خروج الامام الحسين (عليه السلام) مع هذه الثلّة القليلة من أصحابه إنّما هو إلقاء النفس في التهلكة، والعقل لا يقبل هكذا فعل...

رابعاً: يشكّك المصنّف بروايات السيّد ابن طاووس والشيخ المفيد.

خامساً: يرفض الأخبار والروايات الواردة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) عن أهل البيت (عليهم السلام) في شأن مقتل الإمام الحسين بعدما يناقشها على موجب المصادر التأريخية التي كتبها المخالفون، ومَنْ عُرفوا بعدائهم ونصبهم لأهل البيت (عليهم السلام).

فمن تلك الأخبار التي يردّها:

١ ـ رؤيا الإمام الحسين (عليه السلام) عند قبر جدّه.

٢ ـ قول الإمام (عليه السلام) وأخرج بأقوام للشهادة وكذا قوله (عليه السلام): «لا أرى الموت إلاّ سعادة».

٣ ـ الاعتراض على الإمام فيما لو صدق الخبر: «أنزل الله النصر على الحسين (عليه السلام)».

٤ ـ قول الإمام (عليه السلام): «خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة».

٥ ـ قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) للحسين (عليه السلام) في المنام: «إنّ الله قد شاء أن يراك قتيلاً»، ثمّ يفصّل «شاء» هذه تكوينية أم تشريعيّة.

٦ ـ حديث أُمّ سلمة والتربة (الطينة) التي أودعها النبيّ عندها لتكون علامةً فيما بعد لاستشهاد الحسين (عليه السلام).

٧ ـ حديث «أفواج الملائكة» التي نزلت لنصرة الإمام الحسين في عاشوراء.

٨ ـ حديث «الملائكة والجنّ» الذين عرضوا نصرتهم للحسين (عليه السلام).

٩ ـ حديث الإمام في أهل بيته عندما قال لهم: «من لحق بي استشهد».

كانت هذه النقاط هي مورد التشكيك والرّفض ومن ثم ردّها، فهي المحور الأساسيّ عند المصنّف في كتابه من طبعته الأولى، إلاّ أنّه أجرى تعديلاً على الكتاب بتقديم وتأخير جملةٍ من مطالب الكتاب، لذا تجد هذه البحوث قد جعلها في الطبعة (١١ و١٢ و١٣) في الخاتمة (ص ٣٦٧)، علماً بأنه قد أشار إلى تلك العناوين في (ص ٩٨) متعرّضاً إلى موضوع خروج الحسين، وأنّه ما خرج لغرض الشهادة، بل خرج لإقامة حكومة إسلامية...

سادساً: تضمّن الكتاب نقاطاً أُخر، منها: تعرّضه لابن عبّاس في (ص٥٦)

وحتّى (٦٠)، ويعّبر عنه أنّه رجل سطحيّ وغير مطّلع...

سابعاً: اعتماده في مناقشة الأخبار والأحداث على كتب الجمهور كالعقد الفريد، وتأريخ الطبري، والإمامة والسياسة، والكامل لابن الأثير، إذ نقل عنهم أكثر من مائتين وخمسين مورداً، وقلّما تجد فيها أسانيد معتبرةً بل كلّها ضعيفة السند...

ثامناً: ينكر كرامات أهل البيت ومعجزاتهم جملةً وتفصيلاً...

تاسعاً: ادّعى أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان قاصداً للرئاسة وتشكيل الحكومة، وليس مراده الشهادة، حيث إنّه لم يكن (عليه السلام) عالماً بشهادته، لا زماناً ولا مكاناً.

عاشراً: لم يفهم المصنّف الثمرة العمليّة من إستشهاد الإمام (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، ولم يستوعب ما للثورة من أثرٍ وأهمّيّةٍ وفائدة...!

موقف العلماء من كتاب «شهيد جاويد»

كان لطبع الكتاب أثر كبير في نفوس العلماء والمحقّقين وأرباب العلم، ممّا أثار أصحاب الأقلام ليردّوا على المصنّف بأسرع وقت. كما أنّ العلماء أخذوا قراراً على المؤلّف أن لا يُعيد طبع الكتاب ثانيةً، على أنّ المصنف نزل إلى الأمر الواقع واستجاب للمعترضين، إلاّ أنّه لم يفِ بوعده، إذ كرّر طبع الكتاب (١٣) مرّةً.

وكيف كان، فقد تصدّى العلماء للردّ على المصنّف وجدّ جدّهم، حتّى وجدنا جملة ردودٍ مهمّةٍ تعرّضت لمباحث الكتاب بشيءٍ من التفصيل، ونحن نذكر بعضها:

١ ـ شهيد آگاه، للعلاّمة آية الله الشيخ لطف الله الصافي.

٢ ـ دفاع از حسين شهيد (عليه السلام) ، تأليف المرحوم محمد علي أنصاري.

٣ ـ جواب أو از كتاب أو، للعلاّمة السيّد محمد مهدي (عبدالصاحب) اللنگرودي.

٤ ـ بررسى قسمتى از كتاب (شهيد جاويد) با استفاده از مجالس الفاخرة سيد شرف الدين، للعلاّمة الشيخ رضا اُستادي.

٥ ـ كتاب هفت ساله چرا صدا در آورد؟ للشيخ علي پناه اشتهاردي.

٦ ـ جزوه علم غيب امام (عليه السلام) ، لآية الله السيّد محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان.

٧ ـ قسمتى از كتاب شهيد كربلا، للحاج آقا تقي قمّي.

٨ ـ ردّ على شهيد جاويد، للشيخ أبوالفضل زاهدي قمّي.

٩ ـ ردّ كتبه الشيخ محمد تقي صديقين الأصفهاني.

١٠ ـ ردّ كتبه الشيخ آقا شهاب إشراقي، ومحمد فاضل اللنكراني.

١١ ـ ردّ كتبه الشهيد مرتضى المطهري.

١٢ ـ ردّ كتبه الدكتور علي شريعتي.

١٣ ـ ردّ كتبه آية الله العظمى المرحوم شهاب الدين المرعشيّ النجفيّ (قدس سره) .

١٤ ـ ردّ كتبه آية الله أبوالحسن الرفيعيّ الحسينيّ القزويني.

١٥ ـ ردّ كتبه آية الله العظمى الشيخ محمد علي العراقي (الأراكي) (قدس سره) .

١٦ ـ ردّ كتبه الشيخ محمد تقي النجفيّ البروجردي.

١٧ ـ ردّ كتبه الشيخ مرتضى الحائري (قدس سره) .

